ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار التاسع – العدد الثامن والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2026م
www.ajsp.net

"علم النفس النظري والفلسفي: غائب منتظر"

إعداد الباحث:

عبدالعزيز عبدالله سليمان السلطان

باحث مستقلّ

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار التاسع – العدد الثامن والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2026م
www.ajsp.net

الملخّص:

هل يعدّ علم النفس "علماً" بمفهوم علوم الطبيعة؟ سؤال يصاحب علم النفس منذ ولادته. يحاول علم النفس أن يكون كذلك، إلا أن هذا أوجد مشكلات عديدة بيّنت أنه يتظاهر بالصفة العلمية. هذه القضية أوقعته فيما أطلق عليها "أزمة علم النفس". فكان أن بدأت جهود المناداة بإضافة النهج النظري والفلسفي إلى جانب التجريبي، للاقتراب من الطبيعة الإنسانية. ظهور علم النفس النظري والفلسفي كان ثمرة لتلك الجهود. هو تخصص فرعي يساعد في توجيه وتطوير علم النفس، من خلال تصحيح المنطلقات الفلسفية، والمعرفية، وعلاج المشكلات البحثية والتطبيقية، التي تتسبب فيها تلك المنطلقات. عند البحث عن هذا الموضوع في المصادر العلمية العربية، لم يجد الباحث شيئاً. عدم توفرّ مصادر عربية، مع حاجة علم النفس له، أعطت بحثنا هذا أهميته. عليه، فإن هدف البحث هو تعريف الساحة العلمية العربية لعلم النفس بهذا الشقّ منه، الغائب عنها. ولتحقيق هذا الهدف، تمّ استخدام المنهج الاسكشافي الوصفي، الذي من خلاله تمّ الاطلاع على ما أمكن من الأدبيات الغربية المهتمّة بهذا المجال للخروج بصورة تحقق غرض البحث. فكانت الثمرة ورقة بحثية وفّرت، فيما يرى الباحث، كمّاً كافياً من المعلومات، يمكن اعتبارها بداية للمراكمة عليها، ومدخلاً لمن أراد المعرفة والانطلاق في رحلة علمية. ويوصي الباحث بالاطلاع على هذا المجال، والاستفادة منه بحثاً وتطبيقاً، لإثراء االمكتبة العربية النفسية.

الكلمات مفتاحية: علم النفس، علم النفس النظري، علم النفس الفلسفي، علم النفس النقدي، فلسفة علم النفس.

المقدمة:

شهد القرن التاسع عشر بداية انفصال علم النفس عن الفلسفة، رغبة في أن يكون علما مستقلاً. ولاشكّ أن العلم الذي يدرس النفس البشرية هو أكثر العلوم قرباً وذو علاقة حميمية بها. وقد قدّم كمّاً معتبراً في دراستها. إلا أنه، وللأسف، اتخذ منحاً معرفياً لا يتفق مع الطبيعة المزدوجة لمدروسه، الإنسان. فقد اتخذ الفلسفة الوضعية المادية منطلقاً له. الحجة في ذلك، أنه يريد أن يكون "علمياً" بمفهوم علوم الطبيعة. لكنه، لم يحقق "العلمية" ولم يبقي على المسألة الفلسفية. هذا الانقسام جعله يعاني من مشاكل جوهرية، وجودية ومعرفية. رأس هذه المشكلات ما أطلق عليها "أزمة علم النفس"، وهي محاولته أن يكون "علمياً"، بينما هو ليس كذلك. فالوضع "العلمي" لعلم النفس لا يتوافق مع طبيعة القضية التي يدرسها. ولم يمضي وقت طويل حتى بدأ الدارس يتململ من هذا الوضع، لأنه لا يتوافق مع طبيعته "هو"، فبدأ الحديث عن القضايا النظرية والفلسفية في علم النفس. هذا التململ ولّد علم النفس النظري والفلسفي، الذي أخذ على عاتقه توجيه وتطوير علم النفس، من خلال تصحيح المنطلقات الفلسفية، والمعرفية، والمعتقدات والفرضيات الضمنية، وعلاج المشكلات البحثية والتطبيقية، التي تتسبب فيها تلك المنطلقات.

مع نهايات القرن الماضي ازداد الاهتمام بهذا المولود الجديد. وزدادت الدعوات إلى التوحيد بينه وبين التجريبي. وبدأت أدبياته والباحثون فيه بالتزايد. إلا أن هذا الاهتمام واجه مقاومة من قبل ساحة علم النفس على قاعدة أنه لا يتبع المنهج العلمي المطبق في علوم الطبيعة، خاصة في الفضاء الأنجلو–سكسوني[1]. هذه المقاومة جعلته نوعاً ما في الظلّ. لكن الانتباه له أخذ يتزايد، ولو بحركة بطيئة. وهذا البطء أخّر وصوله إلى عالمنا العربي العلمي. فعندما قام البحث باستجلاء قواعد البيانات العلمية العربية بحثاً عنه، لم يجد له مراجعاً. هذه الإشكالية حفزت على القيام بهذا البحث للتعريف بهذا الغائب المتوقّع وصوله. ولتحقيق هذا الهدف، تمّ النظر في الأدبيات الغربية المهتمّة بعلم النفس النظري والفلسفي لاستخلاص القدر الكافي من المعلومات التي تفي بما يصبوا إليه البحث.

[1] اسم اطلق على الدول الناطقة باللغة الإنجليزية (أمريكا، بريطانيا، استراليا، نيوزيلاندا)، وبالتالي على الفكر الفلسفي المشتهر فيها، الذي يتبنى الوضعية المادية والمدرسة التحليلية، أحياناً يطلق عليها الأنجلو-أمريكية. من رموزها، برتراند رسل، جورج مور، لودفيج فيتغنشتاين.

ملاحظات مهمة:

1. هذا البحث محاولة لإلقاء نظرة بانورامية على علم النفس النظري والفلسفي، تتفق مع غرضه، دون استقصاء. فلا حاجة إلى سرد كل القضايا، نكتفي بذكر بعضاً منها، دون مناقشة الكثير من تفاصيلها، فهذا خارج نطاق هذا البحث.
2. أينما ورد في هذا البحث مسمى علم النفس النظري، أو الفلسفي، أو النقدي، فهي متضمّنة في علم النفس النظري والفلسفي.
3. قد يبدو للقارئ أن هذا البحث يهدف إلى وصم علم النفس في وضعه الحالي بأنه غير صالح أو غير مجدي تماماً. وأن جميع المشتغلين فيه هم أحاديو النظرة. لكن الحديث عن العلم ذاته لا عنهم. وإبراز المشكلات لا يعني نفي الإيجابيات. الحديث هو عن الوضع العام، عن الصوت العالي. ولا يمكن إنكار أن هناك بحوث نظرية، ودراسات تقييمة، وتقويمية، ونقدية. وأن هناك اهتمام متزايد بالجوانب غير التجريبية. لكن قال أحد المتخصصون، "على المؤلفين أن يقلقوا، ليس فقط من نتائج الفهم والاستخدام الصحيح لكتاباتهم، وانما أيضاً من نتائج ما هو مُتوقع من فهم خاطئ وتشويه لهذه الكتابات". (فرانسيس، 2013/2015).

ثمّ إن هناك ثلاث دوائر تحيط بمن هو في مجال علمي معيّن. دائرة المجال الواسعة، ثمّ دائرة الفرع الذي ينتمي إليه، ثمّ دائرة تخصصه الدقيق. فغالباً يرى المشكلات الحاصلة في الثالثة، وبعضاً مما هو في الثانية، وبحكم انشغاله بتفاصيل عمله، قد لا يرى حجم وكمّ ونوعية المشكلات في الدائرة الكبرى، لا يرى الصورة الكلّية، فمن هو في "المعمة" قد لا دائرتها الأوسع. فإذا عرضت الصورة الكلّية، التي لم يكن يتصورها، تكون مفاجئة، وقد شكّل صدمة تؤدي إلى الإنكار. وهذا البحث يعرض الصورة الكلّية لواقع علم النفس.

فليؤخذ في الاعتبار.

البند الأول: إشكاليةٍ ومشكلة البحث وأسئلته.

هذا البحث سيفرّق بين مصطلحي إشكالية ومشكلة. نعني بالإشكالية، الوضع الذي يتسبب في وجود مشكلات تحتاج إلى حلّ ومعالجة. فهو وصف عام للواقع الذي يتسبب في حدوث مشكلة. أما المشكلة فنعني بها، القضية المحددة التي يمكن ضبط ووصفها. وهي المسألة التي يريد البحث علاجها.

إشكالية البحث:

كما ذكرنا سابق، أنه منذ نشأة علم النفس، هيمنت عليه المادية التجريبية، التي جعلت علم النفس يمشي على قدم واحدة. هذا الوضع هو سبب ظهور علم النفس النظري والفلسفي، الذي يحاول الموازنة بين المادي وغير المادي. وعندما قام الباحث باستطلاع قواعد البيانات العربية العلمية بحثاً عن "علم النفس النظري" و "علم النفس النظري والفلسفي"، لم يجد مراجعاً تتحدث عنها. يبدو أن السبب في ذلك، هو كون فضاء علم النفس العربي تابع لعلم النفس الغربي الأنجلو–سكسوني، ومثله مثل بقية الأمور الفكرية والثقافية والعلمية، لا تصيبه عدوى الأمور الجديدة إلى بعد حين من بروزها عند المتبوع. فبالتالي نجد أن موضوعنا هذا لم تصل عدواه إلينا حتى الآن، لأنه لم يستفيض إلى نقطة انتقالية. **هذه هي الإشكالية** التي واجهها الباحث، وهي: غياب علم النفس النظري والفلسفي عن واقع علم النفس في الساحة العلمية العربية. هذه الإشكالية هي السبب في مشكلة البحث.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث هي، عدم توفر مراجع عربية لعلم النفس النظري والفلسفي. فلعل هذا البحث يساهم في معالجتها.

سؤال البحث:

بما أن هذا بحثٌ تعريفي، فإنه يحتاج أن يجيب على السؤال الرئيسي التالي: ما هو علم النفس النظري والفلسفي؟

وتتفرّع منه الأسئلة التالية:

أولاً: تعريف علم النفس النظري والفلسفي؟

ثانياً: ما هو تاريخه ووضعه الحالي؟

ثالثاً: ما هي وظيفته وموضوعاته ومناهجه؟

رابعا: ما هي حاجة علم النفس إليه؟

خامساً: ما هي أهم التحديات التي يواجهها؟

سادساً: ما هي الرؤية المستقبلية؟

البند الثاني: أهمية البحث

"يبدو أن المنطق ليس من بين "أصنام القبيلة"" – روم هاري – كلية لياكر – أكسفورد – مقدمة (صناعة المعرفة).

بدايةً، مبررات اختيار هذا الموضوع تكمن في مسألتين، مبرر ذاتي ومبرر موضوعي. أما الذاتي، فهو ميل الباحث إليه، وقناعته بأنه ضروري لعلم النفس كي يتطور.[2] وأما المبرر الموضوعي فهو، القيمة المعرفية والعلمية لهذا الفرع من علم النفس. فهو يزيد مساحة الوعي والمعرفة والفهم، ويعين على تصحيح وعلاج مشكلات علم النفس. أما أهمية هذا البحث، فإنه يستمدّها من أهمية هذا الموضوع، ثمّ من أهمية مشكلة البحث.

علم النفس التجريبيي يواجه الكثير من الانتقادات بسبب العديد من المعضلات. بعضها ثمارٌ لبقائه في مربّع الفلسفة الوضعية. ومن المشكلات ماهي حمولات تاريخية أصبحت شبه مسلمات، يمررها جيل إلى الجيل الذي بعده. وفيما يلي، نعرض بعضاً من تلك المشكلات للتدليل على مدى قيمة وأهمية علم النفس النظري والفلسفي.

1. التجزيئية:

بلي علم النفس بالتجزيئية. ونعني بها الانقسامات المنظمة. وأكبر تجزيئية هي الحاصلة بين المدارس التي تناوبت على علم النفس. مدارس بنيت على أسس فلسفية وفكرية – برديمات – متباينة عن بعضها. كل منها ينظر إلى زاوية من زوايا الإنسان. الاستبطان، السلوكية، الوظيفية، التحليلية، المعرفية، مدارس تنافست على احتكار تفسير الظواهر الإنسانية من زاويتها. (Yanchar, 1997, Gaj, 2016). هذه المدارس لم تنظر إلى تعقيد الظاهرة الإنسانية. التجزيئية أورثت أزمة كبرى في علم النفس، لعلها الأكبر بعد أزمة علم النفس الأساسية. أزمة أوجدت انقسامات على مستوى الباحثين، وأقسام الجامعات، والجمعيات التي تعنى بعلم النفس، وكذلك الدوريات العلمية. ومما يعمّقها، مواصلة هذه الجهات عملية التجزئة والانقسام وزيادتها، بوعي أو بغير وعي. وأصبح هناك أشبه ما يكون بالمعركة، فكل يذود عن حياضه. وبدل أن يكون علم النفس تخصصاً واحداً، أصبحت هناك تخصصات عدّة، تتوسّع عمودياً، في ظنٍ منها أنه تطوّرٌ لعلم النفس. لكن حقيقة الأمر أنها أعاقت تقدمه. وأصبح يتوسّع أفقياً مكوناً جزر منعزل بعضها

[2] بتطوره، نعني، عدم اعتماد مصدر وحيد للمعرفة، الفلسفة الوضعية، وفتح الباب لمصادر المعرفة الأخرى.

عن بعض. وعن تعدّد هذه المدارس، قال سانفرد دروب: "مشكلة تعدد النظريات النفسية تشبه مشكلة الذات المتعددة" (Drob, 2003). هذا يعني اضطراب في هوية علم النفس. وهذه من المعضلات العجيبة، أن يصاب علم بقضية من القضايا التي هو يسعى لعلاجها.

2. الاختزالية (Reductionism):

لغوياً: عموم معاني الاختزال في قاموس المعاني على الإنترنت، الذي يجمع عدداً من قواميس اللّغة، تعطي معنيين، الأول معنى التبسيط، والثاني معنى الفصل والقطع والحذف، مثل، قَطَعَهُ: ضَرَبَهُ فَخَزَلَهُ نِصْفَيْنِ، خان الأمانة بالامتناع عن ردّها ، خَزَلَ فلانًا عن حاجته: عوّقه وحبَسهُ[3].

أما في الاصطلاح العلمي، ففي قاموس كامبرج، الاختزالية علمياً تعني، الاعتقاد بأن النظم الحيّة المعقّدة يمكن شرحها بواسطة قوانين الفيزياء والكيمياء[4]. أما قاموس الجمعية الأمريكية لعلم النفس، يذكر أن الاختزال هو، شرح أو تفسير ظاهرة أو بناءً معيناً على أنه يمثّل ظاهرة أو بناءً أخر. ويذكر أن المصطلح يطبّق بشكل أساسي، في حالات شرح الثقافة الإنسانية، والمجتمع، أو علم النفس، باستخدام سلوك الحيوان أو القوانين الفيزيائية، وأن في علم النفس شكل شائع للاختزالية وهو، اختزال الظواهر النفسية إلى ظواهر بيولوجية[5].

القطع والفصل والشرح حسب قوانين الطبيعة، هو المعنى المطبّق في علم النفس. فالاختزالية على مستوى الفرد، هي عملية فصل المادي في الإنسان عن المعنوي، ويتمّ التعامل مع المادي على أنه هو "الإنسان"، أي تشيئته (النظر إلى الإنسان بصفته شيئاً). ويستندون في هذا إلى حجتين. واحدة، أن الجزء يمكن أن يمثّل الكلّ. والثانية، تبسيط التفسيرات إلى أبسط ما يمكن، بدراسة ما هو محسوس و"ملاحظ"، فقط. أما الحجة الأولى، ففي الحالة الإنسانية، الجزء لا يمثّل الكل، لأن الجزء لا يمكن أن يعمل بمعزل عن الكلّ، فهي إذاً عملية فصل غير طبيعية. فالقضايا "المتعلّقة بسمات التجربة البشرية، التي يُفترض أنها غيرُ قابلةٍ للاختزال جوهريًّا، مثل الألم والوعي، وغيرها من السمات"، (والاس، 2023/2021) لا يمكن ردّها إلى الجزء المادي وحده. الدليل هو اختفاؤها بعد خروج الروح، مع بقاء الجسد. أما حجة التبسيط، فلا تسند عملية الفصل بين الجزئين، لأن مصطلح التبسيط هو، عملية إنزال من مستوى إلى مستوى آخر من التوضيح، بإزالة ما لا حاجة له، وما لا يخّل بالمعنى أو بالوضع القائم، بغرض الشرح وتسهيل الفهم[6،7]. وهذا أمر مقبول، بل قد يكون مطلوباً.

الاختزال على المستوى العام، هو فصل الفرد عن العوامل الخارجية، مثل الاجتماعية والاقتصادية. فاعتبار كل العوامل المؤثرة في الإنسان وكأنها لم تكن. لكن الإنسان كائن لا يعيش منفرداً، وهومتأثر، لا محالة، بالعوامل المحيطة به. هذا العمل يؤدي إلى معرفة وعلم منقوصين، بل إنه يعمل ضدّ أهداف علم النفس ذاته. قد يقول قائل أن المدرسة المعرفية نظرت إلى الشّطر المعنوي في الإنسان. نقول نعم، لكن كما أن هناك اختزال مادي، هناك اختزال معنوي. فمثلاً، دراسة الذكاء، وأمثاله من العمليات العقلية، بمعزل عن بقية العمليات العقلية والصفات والسمات الشخصية، والبيئة أيضاً، ثمّ الحكم عليها من ذلك المنظور وحده، هو اختزال لعمليات مترابطة ومعقّدة في ظاهرة واحدة. فهو في النهاية فصل أمور غير منفصلة، بعضها يؤثّر في بعض. وللأسف، حالياً علم النفس يرجع هذه الأمور إلى الدماغ وعلم الأعصاب، في انتكاسة غير محمودة. التحدي الأول لمبدأ الاختزالية في علم النفس، هو ظهور

[3] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/اختزالية/
[4] https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/reductionism
[5] https://dictionary.apa.org/reductionism
[6] https://www.merriam-webster.com/dictionary/simplification
[7] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/تبسيط/

نظرية النظم التي تقول بالنظرة الكلية(Eronen & Bringmann, 2021) . بالمختصر، في الحالة الإنسانية، الجزء لا يساوي الكلّ.

3. ظاهرة التعميم:

تتم الدراسات النفسية في بقعة من الأرض، أو على مجموعة محدودة لا تمثّل البشر جمعياً، وقد يكون فيها نوع من أنواع التحيّز (Nielsen, Et Al, 2017)، ثم تعمّم نتائجها على البشرية أجمع. وفي أفضل الأحوال، تتمّ الدراسة على مستوى بلد من البلدان. هذا التعميم يغفل مختلف الظروف الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والفروقات التي يعشها البشر. المشكل، أن تلك النتائج تأخذ طريقها إلى أدبيات علم النفس، وعبر الزمن تترسب في الأذهان وتصبح شبه حقائق، ثم تصبح خلفيات تبنى عليه الدراسات والممارسات اللاحقة في بلدان وثقافات غير الأم.

ما سبق، هي من المشكلات الكبرى في علم النفس، وسنذكر عدداً أخر منها عندما نتحدث عن حاجة علم النفس لشقيقه. هذه القضايا، وأمثالها، لا يمكن معرفتها وبحثها ومعالجتها تجريبياً. فالنظر التّأملي والتفكّر والتبصّر، لا غنى عنها لتجلية المنطلقات الفلسفية والمعرفية التي ولّدت هذه الأمور، التي بدورها ورّثت مشكلات منهجية، وبحثة وتطبيقية. وكذلك، أنجبت غموضاً في الكثير من مفاهيم علم النفس. وهذا ما يوجب الحاجة إلى علم النفس النظري والفلسفي. واستناداً عليه، تبرز أهمية هذا البحث والحاجة إليه، وتبرّر تقديمه للساحة البحثية العلمية العربية لعلم النفس، من أجل التعريف به.

البند الثالث: أهداف البحث

لا يمكن إغفال أهمية الجوانب الفكرية الضمنية التي تشكّل الإطار الأساسي الذي يوجّه الباحث والممارس في علم النفس. فهذا الإطار يؤثر في المنهج، وفي سؤال البحث، وتفسير النتائج، وفي طرق المعالجة. وهذا أمر قلّما نجده يناقش وينتبه له، سواء على مستوى الباحثين أو الممارسين، لانشغالهم بالقضايا التجريبية والتطبيقية باستخدام مناهج وأطر وأدوات أعدّت سلفاً. ومن خارج هذه "المعمة"، تساءل معدّ هذا البحث، هل للجوانب الفكرية النظرية من حضور في علم النفس في الساحة العلمية العربية؟ منطلقاً من هذا التساؤل، قام الباحث باستكشاف مصادر المراجع العلمية العربية بحثاً عن "علم النفس النظري" و "علم النفس النظري والفلسفي"، فلم يجد مراجعاً تعنى بها، فكان أن ولدت فكرة هذا البحث. وله هدفان:

هدف آني:

إضافة قطرة بحثية إلى المكتبة العلمية العربية لعلم النفس، لعلها تكون إسهاماً في التنبيه لما تحمله.

أهداف بعدية:

1- المساهمة في نشر الوعي وتعريف الساحة العلمية العربية لعلم النفس بهذا القسم من علم النفس.

2- المساهمة في الرفع من مستوى البحث العلمي والممارسة في علم النفس.

3- حثّ الباحثين على خوض بحيرة الأبحاث الأساسية النظرية والفلسفية ، وعدم الاستمرار في الدوران داخل دائرة الأبحاث التجريبية والاستغراق في تفاصيلها الجزئية.

البند الرابع: منهج البحث

إستناداً إلى مشكلة البحث وهدفه، فإن المنهج الذي تقتضيه المشكلة، وأهداف البحث، وسؤاله وأسئلته الفرعية، هو المنهج الوصفي (الاستكشافي)، الذي بواسطته جمعت المعلومات التي تجيب على أسئلة البحث، وذلك باستكشاف أدبيات علم النفس النظري والفلسفي الغربي. وتمّ هذا من خلال الخطوات التالية:

- عمل مسح لتحديد المراجع المناسبة لموضوع البحث.
- تصنيف المراجع التي تم اختيارها، حسب موضوعها، وفقاً لأسئلة البحث. يضاف إليها المراجع التي تدعم القضايا المتضمّنة التي تندرج تحت تلك المواضيع.
- تصنيف مراجع كل قضية، تصنيفاً يوضّح صورتها.
- استنطاق المراجع المذكورة، كل بما يخصه.

البند الخامس: استكشاف الأدبيات

بعد استطلاع أدبيات علم النفس النظري والفلسفي الغربي لتحديد أهم القضايا المناسبة لحاجة هذا البحث، تمّ حصرها في خمسة نوافذ، وهي:

أولاً: تعريف علم النفس النظري والفلسفي.

ثانياً: تاريخه ووضعه الحالي.

ثالثاً: وظيفته وموضوعاته ومناهجه.

رابعاً: حاجة علم النفس إليه.

خامساً: أهم التحديات التي يواجهها.

سادساً: الرؤية المستقبلية.

فيما يلي فتحٌ لهذه النوافذ.

أولاً: تعريف علم النفس النظري والفلسفي.

لايوجد توافق على تعريف معيّن لهذا المصطلح. منهم من يعرّفه بوظيفته، ومن يعرّفه بما ينبغي على الباحثين فيه أن يقوموا به، ومن يعرّفه بمقارنته مع الشقّ النظري في بعض علوم الطبيعة. هذه الطرق في التعريف لا تعرّف المصطلح ذاته. هناك من عرّفه مصطلحياً، كما يلي: "الدراسة ما وراء العلمية – (Metascientific)[8] – للنظريات النفسية ومشاكل النظريات" (Madsen, 1985). هذا التعريف قد يكون وافياً لدى المشتغلين بعلم النفس النظري والفلسفي والمطلعين عليه، بحكم اطلاعهم على ما تحمله هذه المصطلحات من معاني. إلا أننا نرى أنه تجريد عالٍ يحتاج إلى توضيح لعموم المشتغلين في علم النفس، خاصة من لم يتعرفوا على هذا الشطر منه. لذا يرى معدّ هذا البحث أن يعرّف كمايلي:

[8] عرّف الكاتب هذا المصطلح بأنه (مصطلح عامّ لجميع الدراسات المتعلّقة بالعلم).

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار التاسع – العدد الثامن والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2026م
www.ajsp.net

مصطلح "علم النفس النظري والفلسفي"، مصطلح مركّب، يشير إلى تخصص فكري معرفي ومنهجي، يفتح الباب للتأمل، والبحث عن الحكمة والمعنى، وفي الوقت نفسه يوفّر إطاراً للتفكير المنطقي المنظّم للنظر في الظاهرة الإنسانية، والعلم الذي يدرسها، علم النفس، وجودياً ومعرفياً وأخلاقياً. يستخدم التجريد، والتحليل، والتفكيك، والتركيب.

ولتوضيح الصورة أكثر نضع مسمى "علم النفس النظري والفلسفي" في مقابل "علم النفس التطبيقي". وهو يختلف عن فلسفة علم النفس. فالأول، ينظر إلى علم النفس من داخله، والثاني ينظر من خارجه، وبينهما مناطق تقاطع. فلسفة علم النفس يمكن أن تبحث طبيعة التفسير في علم النفس، بينما علم النفس النظري والفلسفي قد يبحث هل التفسير المعيّن مناسب لما وضع له.

ثانياً: تاريخ علم النفس النظري والفلسفي ووضعه الحالي.

التفكير في مسألة النفس والعقل ذو عمق تاريخي. فيما يروى لنا أنه منذ الفلاسفة الإغريق، وكان فلسفياً، مروراً بالفترة الإسلامية، استناداً إلى الوحي. ومع حلول نهايات القرن التاسع عشر، قام الألماني فيلهلم فونت (1832–1920) م، عالمًا نفسيًا وفيلسوفًا، بإنشاء أول معمل تجريبي لعلم النفس، الذي اعتبر بداية لهذا العلم. بعد ذلك توالت مدارس علم النفس التجريبي. إلا أن النظريات الرئيسية التي قامت عليها تلك المدارس، ما هي إلا نقاط تقاطع فلسفية نظرية وتجريبية. ثمّ إن عموم من بنوا نظرياتهم في علم النفس، حتى وإن كانوا بنوها على نتائج التجربة، إنما جلسوا على كراسيهم وأعملوا أفكارهم فلسفياً ونظرياً للخروج بتلك النظريات. إلا أن علم النفس، بحكم تبنيّه النظرة المادية، وتعدد مدارسه الرئيسية، واجه معضلات عويصة، دعت بعض الباحثين في فلسفة العلم وعلم النفس إلى المناداة بدمج النهج النظري والفلسفي مع التجريبي، كي يتوافق هذا العلم مع الظاهرة الإنسانية التي يدرسها.

يمكن أن تعزى بدايات ظهور علم النفس النظري والفلسفي إلى بروز الكتابات النظرية والفلسفية، بالأخص في النصف الأول من القرن العشرين، حول مشاكل علم النفس ومحدودية الفكر التجريبي وحده. وقد شهدت بدايات النصف الثاني من القرن العشرين زيادة في النقاشات حول تلك المشاكل، "أكثر نقاش فكري تقليدي في علم النفس النظري يركز على طبيعة هذا التخصص من خلال مناقشة أزمة علم النفس" (Teo, 2018a). وكذلك نقاشات حول طبيعة المعرفة في علم النفس، إضافة إلى مسألة الموازنة بين التجريب والتعقّل النظري. هذا أدى إلى أن يشهد النصف الثاني من القرن العشرين بداية ولوج علم النفس النظري والفلسفي إلى ساحة علم النفس، حيث نشأت أكثر من جهة متخصصة فيه، جدول (1). وشهد صدور دوريات علمية، جدول (2).

جدول (1): قائمة جمعيات تعنى بعلم النفس النظري والفلسفي

الجمعية	الجهة	التأسيس
جمعية علم النفس النظري والفلسفي Society for Theoretical and Philosophical Psychology – Division 24	جمعية علم النفس الأمريكية القسم (24) https://www.apadivisions.org/division-24	1963 https://www.apadivisions.org/division-24/about
مركز الدراسة المتقدمة في علم النفس النظري Center for Advanced Study in Theoretical Psychology	جامعة ألبرتا الكندية https://www.ualberta.ca/en	1966 https://www.ualberta.ca/en/psychology/about-us/history.html

قسم علم النفس التاريخي والفلسفي والنظري Historical, Philosophical and Theoretical Psychology Section	جمعية علم النفس البريطانية https://www.bps.org.uk/member-networks/historical-philosophical-and-theoretical-psychology-section	1984 https://www.bps.org.uk/news/ad-sandy-lovie-1940-2024
الجمعية الدولية لعلم النفس النظري International Society for Theoretical Psychology	منتدى دولي The International Society for Theoretical Psychology (ISTP) https://istpsychology.org/	1985 https://istpsychology./org/about
جمعية النهوض بالفلسفة والطب النفسي. The Society for The Association for the Advancement of Philosophy and Psychiatry (AAPP)	جامعة جونز هوبكنز https://aapp.press.jhu.edu/	1989 https://aapp.press.jhu.edu/

جدول (2): قائمة مجلّات تعنى بعلم النفس النظري والفلسفي

المجلة	الجهة
مجلة علم النفس النظري والفلسفي Journal of Theoretical and Philosophical Psychology https://www.apa.org/pubs/journals/teo	جمعية علم النفس الأمريكية القسم (24). قسم جمعية علم النفس النظري والفلسفي. Society for Theoretical and Philosophical Psychology
علم النفس والنظرية Theory & Psychology https://journals.sagepub.com/home/TAP	الجمعية الدولية لعلم النفس النظري International Society for Theoretical Psychology
المراجعة الدولية لعلم النفس النظري International Review of Theoretical Psychologies https://tidsskrift.dk/irtp/index	الجمعية الدولية لعلم النفس النظري International Society for Theoretical Psychology
علم النفس الفلسفي Philosophical Psychology https://www.tandfonline.com/journals/cphp20	تايلور وفرانسيس Taylor & Fancis
الفلسفة والطب النفسي وعلم النفس Philosophy, Psychiatry, & Psychology (PPP) https://aapp.press.jhu.edu/publications/ppp	دار نشر جامعة جونز هوبكنز Johns Hopkins University Press

مراجعة الفلسفة وعلم النفس Review of Philosophy and Psychology https://link.springer.com/journal/13164	سبرنجر الطبيعة Springer Nature

استمر هذا الحضور، وبدأ يتوسّع مع شيء من التأرجح زيادة ونقصاناً. أحد أسباب ذلك هي المعارضة التي يواجهها، مما سنذكره في حينه. العقدين الأخيرين شهدا تزايداً في الحضور، وصارت تؤلف له ولمناهجه وأدواته الكتب والموسوعات، وبدأت دوريات علم النفس النظري تشهد زيادة في العزو إليها، (Fernández-López, Et Al, 2023).

من البارزين فيه:

عبر رحلة هذا الجناح من العلم، اشتهر بعض الباحثين فيه، الذين يرون في مسار علم النفس وقضاياه مشكلات كثيرة. منهم:

- **Michel Foucault:** اشتهر بنقده لتعريف مصطلحات "الوضع الطبيعي" "والجنون".
- **Ian Hacking:** قدّم مفهوم "تكوين الناس" ، أكد من خلاله على أن التنصيف النفسي يشكل الهويات والتفاعل الاجتماعي.
- **Anthony Giddens:** نظرياته حول الذات الحديثة، وانعدام الأمن الذي يواجهه الأفراد في عالم معقّد، ويربط آليات الدفاع النفسي بالبنى الاجتماعية.
- **Andre Kukla:** فيلسوف وعالم نفس، أصدر كتابه "مناهج علم النفس النظري". كذلك الكتاب المشترك، "العقل: مقدمة تاريخية وفلسفية للنظريات الرئيسية"، الذي يناقش مدارس علم النفس الرئيسية. ومن دراساته المنشورة، " قضايا غير تجريبية في علم النفس".
- **Charles W. Tolman:** محرر للعديد من المجلدات التي تناقش القضايا الأساسية في علم النفس النظري والفلسفي.
- **Henderikus Stam:** ناقد للمعرفة في علم النفس.
- **Sigmund Koch:** أحد نقّاد علم النفس المشهورون. اشتهر بالإشراف على، وتحرير، إصدار دراسة من ستة مجلدات ضخمة، أصدرتها جمعية علم النفس الأمريكية تحت عنوان "علم النفس: دراسة علم" (Psychology: a study of a science)، وهو مشروع إجراء دراسة نقدية لوضع علم النفس قامت به الجمعية، وقد شارك فيه أعداد كبيرة من علماء النفس والباحثين.

ثالثاً: وظيفة علم النفس النظري والفلسفي وموضوعاته ومناهجه وأدواته:

أ – وظيفته:

"شرح كيفية معرفة علماء النفس تُعدّ مهمة معرفية بالغة الأهمية لهذا التخصص، ومركزية في علم النفس النظري والفلسفي". – برفسور ألن جلفلايت – (شرح طرق المعرفة عند علماء النفس)

يسعى علم النفس النظري والفلسفي إلى جعل علم النفس متماسكاً ومتناسقاً نظرياً ومفاهيمياً. بدونه يبقى علم النفس، في أغلبه، عملية جمع للبيانات، ثم تفسير الظاهرة الإنسانية بناء عليها، هذا هو البراديام السائد. لا إشكال في أن يكون هذا "جزء" من وظيفة علم النفس، لكن الإشكال في أن يكون هذا هو "كل" علم النفس دون أن تشمل وظيفته الإنسان بشقيه، المادي والمعنوي. هنا يأتي دور علم النفس النظري والفلسفي الذي يقوم بوظائف متعددة تغطي طيف علم النفس بأكمله. الشكل (1) يلخّص وظيفته.

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

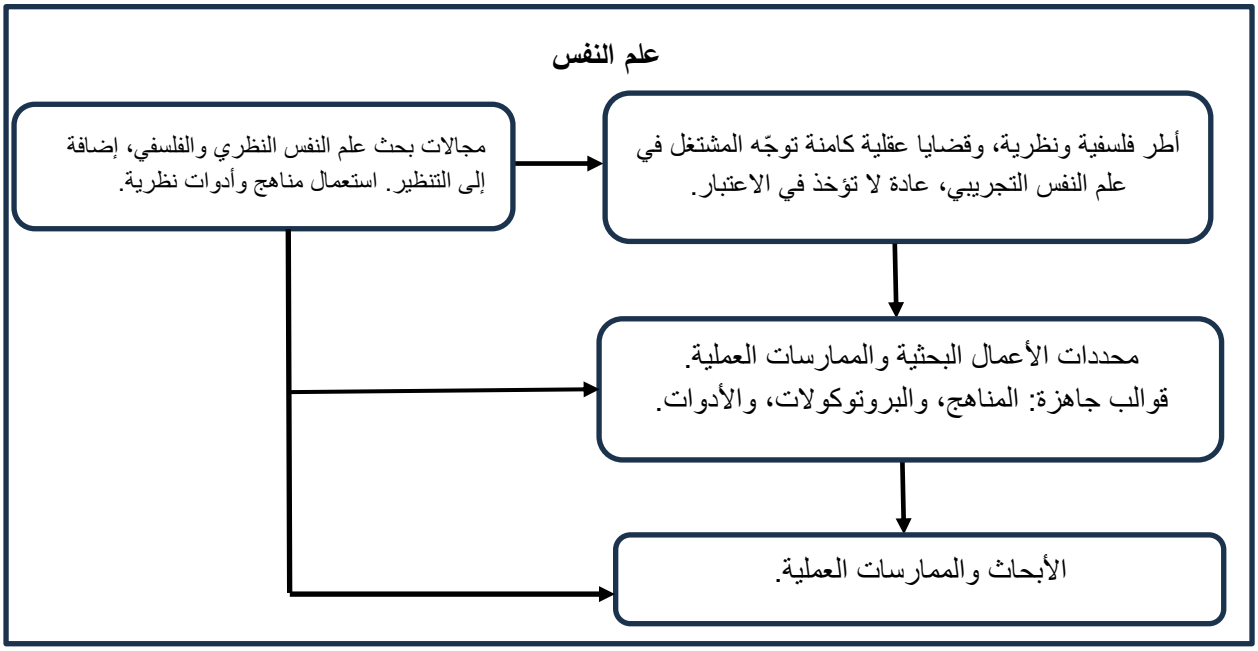

شكل (1): وظيفة علم النفس النظري والفلسفي.

جولة في الأدبايت، تبين لنا أن علم النفس النظري والفلسفي يمكن أن يقوم بمساندة علم النفس التطبيقي نقداً وبناءً، في عملية تكاملية، من خلال:

الجانب النقدي:

1. فحص الجوانب الوجودية والمعرفية والأخلاقية في علم النفس.
2. مراجعة وتمحيص الفلسفات والنظريات والفرضيات والمناهج والمفاهيم والنماذج القائمة، تقييماً وتقويماً.
3. كشف الافتراضات الكامنة خلف الأفكار والأعمال، والمؤثرات فيها.
4. مراجعة الأهداف المعرفية والعملية، والمساعدة على الرفع من مستواها، من الجزئيات إلى الكليات، ومن أهداف قليلة القيمة معرفياً وعملياً إلى أهداف ذات قيمة معتبرة.
5. كشف التحيزات الثقافية، والأيديولوجية، والشخصية، في الأبحاث والتطبيق.
6. النظر في المعايير القائمة واقتراح معايير جديدة.
7. النظر في العلاقات البينية، الداخلية في علم النفس، والخارجية.
8. تعزيز النقد الذاتي، قبل وأثناء وبعد العمل. ويحثّ على مناقشة الإشكالات الموجودة في علم النفس.

الجانب البنائي:

كما أنه يقوم بالفحص والنقد، فهو أيضاً يبني، من خلال:

1. محاولة تحرير علم النفس من غلواء النظرة المادية للإنسان.
2. محاولة لمّ الشتات بين التجريبي والنظري، وكذلك بين فروع علم النفس.
3. دراسة الجوانب التاريخية والأحوال التي شكّلت علم النفس، والإفادة منها في البناء والتصحيح.

4. بناء النظريات، ابتداء، أو استنتاجاً من مخرجات التجريبي. وكذلك دمج النظريات، وبناء النماذج النظرية.
5. توليد المفاهيم.
6. عمل الأبحاث متعددة التخصصات، وتشجيعها.
7. توسيع الأفق في النظر إلى الإنسان من خلال محاولة دمج الذاتي مع الموضوعي في علم النفس.
8. وهو في هذا وذاك، يتكامل مع التجريبي، ويشترك معه حسب الحاجة، بل يسعى للاندماج بينهما.

بنائياً، هذا مقترحاً لجمع وتوحيد الشتات. اقترح جريج هنريكس من جامعة بنسيلفينيا في ورقته "نظام شجرة المعرفة والتوحيد النظري لعلم النفس"، مخططاً (إطاراً معرفياً)، يجمع بين النظرة المادية، ممثلة بالسلوكية، وغير المادية، ممثلة بالتحليل النفسي، في علم النفس. كما يربط علم النفس ببقية العلوم، شكل (2).

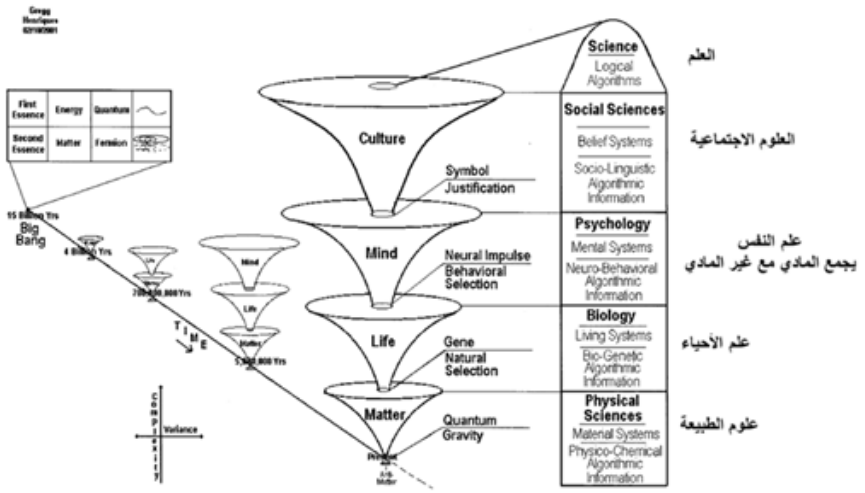

شكل (2): نظام شجرة المعرفة Tree of Knowledge

المصدر:

Henriques, G. (2003). The Tree of Knowledge System and the Theoretical Unification of Psychology. Review of General Psychology, 7 (2), 150-182. https://doi.org/10.1037/1089-2680.7.2.150

أما فيما يتعلّق بوظائف متخصصي علم النفس النظري والفلسفي، فيقدّم باحثان اقترحاً لإحداها، تتمثّل في التالي: مثلما أنه يوجد مستشارون إحصائيون ومستشاروا مناهج في الجهات والأقسام المعنية بعلم النفس، لم لا يكون هناك علماء نفس نظريون يكونون مستشارين، وظيفتهم تقديم الاستشارات للباحثين والممارسين فيما يقومون به ويطبقونه من مقاربات، وما يتبنونه من تفسيرات، هل هي متماسكة، ومناسبة لافتراضاتهم؟ وهل هناك مشاكل أخرى، ظاهرة، أو غير ظاهرة؟ (Slife & Williams, 1997).

ب – موضوعاته:

تندرج موضوعات علم النفس النظري والفلسفي تحت أحد إطارين:

الأول: هو الإطار النظري والفلسفي، الذي يبحث في دائرة التنظير والنظريات والمناهج والمفاهيم والقضايا الفكرية عموماً. و يعمل على نقد ودمج وتوليد النظريات. كما أنه يهتمّ كثيراً بمسألة التعميم، "القابلية للتعميم، هو المفهوم الأكثر أهمية للتحليلات النظرية من استقراء المبادئ العامة في العمل التجريبي" (Teo, 2018b).

الثاني: هو الإطار الموضوعي، الذي ينظر في الجوانب العملية لعلم النفس. ينظر في الخلفيات الفلسفية والنظرية الكامنة خلف البحث العلمي والممارسات العملية. فيفحص تصاميم التجارب، وهل المناهج المستخدمة مناسبة لها، وما هو حال الفرضيات من حيث المناسبة والقوة والضعف، إلى آخر الأمور المتعلقة بالأبحاث. إضافة إلى ذلك، دراسة التطبيق العملي الميداني، أساليبه، ووسائله، وأحوال الممارس. وهو إذ يقوم بذلك، يقدّم معارف جديدة، وأطر ونماذج مرجعية، وأنماط تفكير جديدة.

ج – مناهجه:

"بشكّل روتيني، تعتبر الاشتقاقات النظرية في الفيزياء بمثابة إنجازات علمية كبيرة، حتى لو لم يكن من الممكن اختبارها تجريبياً" – أندريه كوكلا – (مناهج علم النفس النظري).

تتيح المداولة والاستدلال العقلاني الحصول على قدراً كبيراً من المعرفة التي لا يستطيعها التجريب. فعلماء النفس النظريون يستخدمون مجموعة متنوعة من الأساليب التاريخية والفلسفية والاجتماعية والسردية في محاولاتهم للكشف عن الطبيعة والظواهر النفسية والعلم الذي يدرسها. وهم بذلك يوجدون تكاملاً بين الرؤى النظرية والنتائج التجريبية، مما يقوي البحث في علم النفس ونتائجه. وفي هذا الصدد، يستخدم علم النفس النظري والفلسفي عدد من المناهج، نورد بعض الأمثلة، وليس بالضرورة أنها خاصة فيه:

1. البحث متعدد التخصصات:

عرّف بعدة تعاريف، لكن نكتفي بتعريف النشرة الصادرة من معهد التطوير الأكاديمي التابع لجامعة إدنبرة التي تعرّفه بأنه، بحث يتناول قضية ما من منظورات تخصصية متعددة، حيث يتم قبول مساهمات مختلف التخصصات ودمجها لتقديم نتيجة شاملة أو منهجية[9]. فهو تكامل يدمج بين الأمور التالية، أو بعض منها، المعارف، والأساليب، والمنظورات من أكثر من تخصص. الشأن الإنساني تتداخل فيه عدة عوامل، لذا لابد له من دراسات متعددة التخصصات. علم النفس النظري والفلسفي يسعى إلى هذا التكامل من خلال الأبحاث متعددة التخصصات كأحد مناهج البحث العلمي. وقد بدأت تظهر أبحاث ودراسات حول هذا التكامل، وأبحاث تحاول تطبيقه. حتى أن هناك مجلّات تخصصت فيه. مثل، مجلة العلوم النفسية والسلوكية التّكاملية (Integrative Science Psychological and Behavioral). تقول على موقعها، أنه سيتم التركيز بشكل خاص على دمج وجهات نظر العلوم الاجتماعية والبيولوجية من خلال النماذج النظرية لعلم التخلّق، وأنها ستقدّم المقالات المميزة التي تغطي التكامل النظري للأفكار، ونظرية المعرفة في العلوم الاجتماعية، والبيولوجية، والبحث التجريبي.

بعض الأمثلة على تطبيق البحث متعدد التخصصات.

- مايكل بيشب في كتابه "الحياة الطيبة: توحيد فلسفة وعلم نفس الرفاهية"، يعرض رؤيته للرفاهية من خلال منظورين، فلسفي ونفسي. فيقدّم "نظرية شبكة الرفاهية" التي تقرر أنه حتى يتمتع الفرد بالرفاهية، فإنه يحتاج أن يكون واقعاً في دورة ذاتية الاستمرار من المشاعر، والمواقف، والصفات الإيجابية، والتفاعل الناجح مع الواقع (Bishop, 2015). أي أن هذه الأمور تشكل شبكة تتسبب عناصرها ببعضها البعض. ويقول أن نظريته توفّر إطاراً جديداً لفهم علم النفس الإيجابي. كما يذكر أنه استخدم مقاربة شاملة لدراسة الرفاهية، جوهرها هو افتراض أن الفلاسفة، والعلماء، وعامة الناس، يستطيعون الحديث عن بعض حالات الرفاهية، لأنهم قد جربوها.

[9] Interdisciplinary research: (n.d.). https://www.docs.hss.ed.ac.uk/iad/Researchers/Research_staff/Interdisciplinary_Research_a_guide_for_ECR_IAD.pdf

- معضلة الوعي (الثنائية مقابل المادية)، معضلة الإرادة (الحتمية مقابل الإرادة الحرّة)، معضلة الأخلاق (تعارض خيارين أخلاقيين لدى الفرد)، هذه الثلاثة قضايا هي محلّ جدل فلسفي. حولها، يقدم باحثان ورقة بعنوان "رسم مخطط بنية الإدراك على أرضية النقاش الفلسفي: إطار تجريبي ملائم لمشاكل الوعي، والإرادة الحرّة، والأخلاق" (Friedman & Jack, 2018). الورقة تناقش العلاقة بين علم الأعصاب الإدراكي والجدل الفلسفي حول تلك المشاكل، ويرون أن سبب هذا الجدل، والمواقف المتعارضة، ناشيء عن نزاع بين نوعين من الإدراك مستقلين عن بعضهما، ينتج كل منهما عن شبكة عصبية مستقلة عن الأخرى، تشريحياً ومثبطة وظيفياً، شكل (3). الأولى: شبكة الوضع الافتراضي، المتعلّقة بالناحية العاطفية والتعاطفية الاجتماعية. والثانية: شبكة المهام الإيجابية، المرتبطة بالتحليل والاستدلال المنطقي. أثناء عمل أي منهما فإنها تثبط الأخرى. وهناك منطقة تداخل بينهما ترتبط بها الاعتقادات والرغبات. ومن هذا، حسب قولهما، يمكن فهم العلاقة بين هذا الانقسام العصبي والانقسامات الفلسفية المذكورة سابقاً. أي أن سبب الانقسامات الفلسفية هو الانقسامات العصبية. ويرون أن العلاقة بين الشبكتين العصبيتين، والأنواع المختلفة من الإدراك التي يجسدها كل منهما، تشكل حاجزًا أمام دمج المفاهيم الخاصة بكل مجال من مجالاتهما المعرفية المتعارضة. فيقدمان إطاراً توضيحياً يدمج النظر الفلسفي لتلك الإشكالات مع الأدلة التجريبية من علم النفس وعلم الأعصاب.

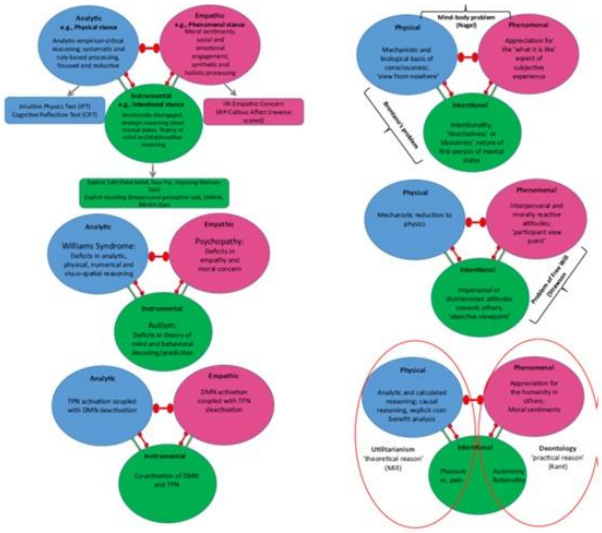

المصدر:
Mapping Cognitive Structure onto the Landscape of Philosophical Debate: an Empirical Framework with Relevance to Problems of Consciousness, Free will and Ethics - Jared P. Friedman & Anthony I. Jack

شكل (3): مخطط يوضح البنية الذهنية والعلاقات مع القضايا الفلسفية الثلاث، الوعي، الإرادة الحرّة، الأخلاق. العمود الأيمن، يربط البنية الإدراكية بطرق التفكير ذات الصلة بالفلسفة والنزاعات المفاهيمية. العمود الأيسر يوضح أنواعًا مختلفة من الإدراك وعلاقتها بالحالات العصبية والنفسية.

وأضافوا، إذا كان ما قدمناه مقنعاً، فهذا يستتبع أن علم الإدراك يمكن أن يساهم بشكل مباشر في الفلسفة. معدّ هذا البحث لا يتفّق مع محاولة جعل العمليات العقلية هي ثمرة تفاعلات بيولوجية. لكن بحثنا هذا ليس موضع مناقشة القضية.

2. التعددية المنهجية:

بالنظر إلى مجموعة من تعاريف التعددية المنهجية، يتبين أنّها، استخدام مجموعة متنوعة من طرق البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية[10،11،12]. يهتمّ علم النفس النظري والفلسفي بالتعددية المنهجية، بدلاً من الإصرار على التمسّك بالمنهج العلمي بمفهومه التجريبي، الذي يواجه انتقادات كثيرة. فالتعددية المنهجية يمكن أن تستفيد من مناهج البحث الأخرى، بما فيها المنهج العلمي لعلوم الطبيعة، لعمل توازن بين الاعتبارات العقلية والواقع العملي. "يجد الباحثون في تطور المناهج البحثية من أحادية المنهج إلى ثنائية المنهج فرصة جديدة لدراسة الظواهر المعقدة" (الزهراني، 2024). ولعل هذا ما تسبب، في نهايات القرن الماضي، في بروز حركة المطالبة بالمناهج المختلطة، وإن كانت قد اقتصرت على جمع الكمّية مع النّوعية، إلى أن هذا يمكن أن يعدّ تقدماً. التعددية المنهجية توسّع زاوية النظر، وتمزج الرؤى المستقاة من العلوم الأخرى. فهي تمثّل جسرا يربط المناهج، وتعبر عليه أفكار التخصصات بين بعضها البعض إلى مقاربات أكثر كلية وشمولية. مثلاً، فيما يخصّ دراسة الوعي الإنساني، يتحدث محرّرو كتاب "دمج المقاربات الفلسفية والعلمية في بحث الوعي"، أن الوعي غير طيّع لمقاربات البحث العلمي، لأنه لا يمكن ملاحظته بواسطة مناهج الملاحظة أو قياسه باستخدام نظم القياس الموضوعية، لذلك فإن "الباحثين يقابلون هذا التحدي بمختلف الطرق. ومن المعتاد أن يلجأ العلماء للفلسفة لتساعدهم في التفكير في طبيعة الوعي". (Gutland & Fernandez, 2021).

3. التحليل التاريخي:

يعرّفه قاموس علم النفس التابع للجمعية الأمريكية لعلم النفس بأنه، البحث الذي يدرس الأحداث الماضية لفهم الأحداث الحالية أو المستقبلية[13].

مختلف العلوم تُراكم معرفتها عبر الزمن. هذا التراكم يشكّل منطلقاً للدراسة والتحليل التاريخي. التحليل التاريخي هو أحد المناهج لدراسة ماضي القضايا الراهنة، والتغيرات في شتى مجالات علم النفس. فهو يفيد في معرفة في تتبّع مسار علم النفس، وكذلك تاريخ مؤسسي مدارسه، الذي قد يكون أحد أسباب ولادة مدارسهم. وبواسطته يمكن معرفة كيفية وأسباب نشأة الأفكار والنظريات والمفاهيم وتطورها التاريخي، مما يساعد على تحليلها وتقييمها وبناء نظريات ومفاهيم جديدة. فهو يجلّي الأفكار التي شكلت الواقع الحالي. وكذلك، يمكن فهم التغيرات المعرفية التي قد تكون أثرت في توجهات العلم من خلال الدراسات التاريخية لتغيّر لغة الخطاب العلمي عبر الزمن. في ذلك يتحدث وندت وولفرت، أن اللغة العلمية "المقدّسة" ليست ثابتة، كما أن مصطلحاتها قد تتغير بشكل غير ملحوظ. وأن التغيّر التدريجي في اللغة العامة، سواء كان نحوياً أو دلالياً، قد يمثل أحد أسباب التغيرات في الخطاب العلمي (Wendt & Wolfradt, 2022).

بواسطة التحليل التاريخي، يمكن استنباط التغيّر في الأطر المفاهيمية والسياقات الاجتماعية التي أثرت في النظريات والنماذج النفسية، وفي مناهج وطرق دراسة الإنسان. بل بواسطته، يمكن نقد طريقة التأريخ لعلم النفس ذاته. فهنا، ينتقد كرت دانزقر هذه الطريقة، ويقول أن علم النفس متشرذم، فهو مقسّم إلى كانتونات فرعية، وكل كانتون له تاريخه. وهذا التشرذم يتضادّ مع فكرة وجود جوهر موحّد لعلم

[10] https://www.sciencedirect.com/topics/social-sciences/methodological-pluralism
[11] https://dictionary.apa.org/methodological-pluralism
[12] Benham, B., Shimp, C. (2005). Falsification in Social Science Method and Theory. In, Encyclopedia of Social Measurement, 9-14. https://doi.org/10.1016/B0-12-369398-5/00018-9
[13] https://dictionary.apa.org/historical-analysis

النفس عبر الزمن. ويضيف أن التأريخ التقليدي عادةً يرجع علم النفس – أي بكامله – إلى العصور القديمة، هذا يقتضي أن تكون الموضوعات النفسية والمفاهيم الحديثة جزء من تاريخه، وهذا غير صحيح، حسب دانزقر. ويؤكّد على أن علم النفس، بصفته علماً مستقلاً، لم يظهر إلا في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين (Danziger, 2013).

4. التحليل المفاهيمي:

"غالباً، يحدث خلط بين القضية المفاهيمية والقضية الافتراضية" – أندري كوكلا – (مناهج علم النفس النظري).

يمكن ان نبسّط تعريف التحليل المفاهيمي بأنه، أداة فلسفية تستخدم في تفكيك وتوضيح الأفكار المعقدة والمصطلحات لتحديد معناها والمقصود بها. فهو تحليل يبحث عن الدقة والوضوح. والمفاهيم قد تتغيّر زماناً ومكاناً. واختلاف الأفهام والمستويات العلمية تؤثر في صياغة الخطاب، الذي بدوره يعكس مفهوماً معيناً. وكما في اللغة العامة، فإنه يوجد من المصطلحات والمفاهيم المتداولة في علم النفس ما هي فضفاضة، أو غيرواضحة، أو تعكس فهماً مختلفاً. ينتج عن ذلك تعدد في المعاني، مما يولّد تباينات في الفهم والاستنباط والتفسير. فيترتب عليه اختلافات في اتجاهات الدراسات والأبحاث والممارسات العملية، اختلافاً يصل أحياناً إلى حدّ التضادّ. هنا، يأتي دور علم النفس النظري والفلسفي الذي يستخدم منهجية تحليل المفاهيم بصفتها أداة عقلية تقوم بتفكيك وتحليل المفاهيم لزيادة توضيح معانيها ومقاصدها. وهذا يقلل من الاختلافات ويقرّب التوجهات من بعضها.

مشكلة تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد، تتسبب في تعريفات وتصورات وتفسيرات مختلفة للموضوع المرتبط بالمصطلح. هذا دعى أحد الباحثين إلى أن ينعت مشكلة المفاهيم في علم النفس بأنها "أزمة مفاهيمية" (conceptual crisis). وقد قام بدراسة مفهومين متداولين في علم النفس، هما، المرونة (flexibility) والإدراك (cognition). بخصوص الأول، يقول أن هناك أربعة براديمات لمعناها. وأما عن الثاني، فهناك نقاشات حول كيفية تصوره (Thea, 2022). وأخر، يقول أن التعريفات الفردية – التي يتبناها الأفراد – تحدّ بشدّة من قدرة علم النفس الاجتماعي على البحث، والفهم الحقيقي للظاهرة الاجتماعية (STAM, 2000). لا يقتصر علم النفس النظري والفلسفي على نشاط تحليل المفاهيم، بل أيضا ينشئ المفاهيم ويبني لها شبكات مفاهيمية. وهذا الأمر يستعمل في تقييم وبناء النظريات في علم النفس.

5. النقد المعرفي:

يمكن ان نقول أن النقد المعرفي في جوهره، هو مسائلة الادعاءات المعرفية. فهو، شكل من أشكال الاستنطاق الفكري الذي يهدف إلى تحسين جودة المعرفة، فتتحسّن مخرجاتها. نأخذ مثالين على ذلك:

المثال الأول: لعله أول نقد معرفي يمكن أن يوجّه إلى علم النفس: ما هو تعريف علم النفس؟

لن نذهب بعيداً. عندما ننظر إلى تعريفه في قاموس علم النفس الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس، نجد تعريفين:

الأول: دراسة العقل والسلوك. والثاني: مجموعة من السلوكيات والسمات والمواقف وما إلى ذلك، التي تميّز فردًا أو مجموعة[14].

ومن التعاريف المشتهرة، أنه الدراسة العلمية للسلوك البشري. في نقد معرفي لهذا التعريف، يعلّق جاناثان إفانز، إذا كان هذا هو تعريف علم النفس، هل هذا يستبعد العلوم الأخرى التي تستخدم الدراسات المنهجية للسلوك البشري، مثل علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الاقتصاد، الجغرافيا البشرية، أو حتى التاريخ أو الأدب الإنجليزي؟ (Evans, 2016).

المثال الثاني: تعريف الوعي.

[14] https://dictionary.apa.org/psychology

1. في القاموس السابق ذكره، له أربعة تعاريف! ويذكر أن هناك خلافات فلسفية وبحثية متشابكة حول مفهوم الوعي، ووجهات نظر متعددة حول معناه[15].
2. أحد الباحثين في دراسات الوعي، وجد 40 تعريفاً للوعي (Vimal, 2009). فكيف يكون من السهولة دراسة مواضيع كهذه، ما لم تكن المفاهيم واضحة ومحددة بدقة؟ سيلجأ الباحث إلى صناعة مفهومه هو، أو يستعير مفهوم غيره. ماذا يرتب على ذلك؟ سلسلة عمودية وأفقية من الانحرافات يتولّد عنها تمزّق وتشتت ودورانا في حلقات مفرّغة، ويبنى عليها كثبان وجبال من الأبحاث والمخرجات التي لا يعلم مداها وتأثيرها إلى من خلقها!

فالنقد المعرفي في العلم، هو عملية تمحيص وتقويم أسس المعرفة العلمية، ومصادرها، وحدودها، وصحتها. إضافة إلى ذلك، تشمل تدقيق الافتراضات والتحيّزات، التي جميعها تؤثر في العلم، معطيات ومخرجات وممارسات. وكلما تعقدت القضايا وزاد تأثيرها في العلم وعلى السلوك، زادت أهمية النقد المعرفي لها. يناقش سلايف وويلميز في كتابهما "ما الذي يقف وراء البحث؟ اكتشاف الافتراضات الخفية في العلوم السلوكية"، الافتراضات الكامنة وراء المدارس والنظريات في علم النفس، وقالا بأن "جميع النظريات لها فهم ضمني للعالم" (Slife & Williams, 1995). بطبيعة الحال، هذا الفهم الضمني هو ثمرة "معرفة" تقف خلفه.

6. التّنبؤ:

يقول قاموس علم النفس الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس أن "التنبؤ النظري يعطي النتائج المتوقّعة للتجربة أو الملاحظة المنضبطة وفقاً لمنطق نظرية معيّنة"[16]. ومن الجهة النظرية، يمكننا وصف التّنبؤ بأنه، ممارسة يقوم بها الباحث النظري من خلال عملية منظمة مبنية على أصول منطقية علمية تستشفّ النتائج المستقبلية المترتبة على النظريات والفرضيات والنماذج. ففي كلا الحالتين يمكن أن يوصف بأنه عملية "استشفاف علمي". هناك عملية التّنبؤ وهي تختلف عن تأكيد التّنبؤ. الأولى عملية فكرية، والثانية عملية تجريبية. وقد وضّح هذا أندري كوكلا، "تأكيد أو عدم تأكيد تنبؤ جديد، هو من شأن البحث التجريبي، لكن الحصول على التّنبؤ المراد اختباره هو مهمة نظرية"، وذكر أن هذا التمييز عادة لا يتمّ في علم النفس. وقد قارن بين ممارسة التّنبؤ في علم النفس وممارسته في الفيزياء، وعدّ التّنبؤ بنتائج النظريات يعتبر بشكل روتيني تقدماً في العلم (Kukla, 2001).

أدواته:

يستخدم علم النفس النظري والفلسفي عدد من الأدوات، منها:

1. التجارب العقلية (Thought Experiments)

التجربة العقلية، هي أداة فلسفية. تعرّفها موسوعة ستانفورد للفلسفة: "التجارب الفلسفية، ببساطة، هي أدوات الخيال"[17]. تستخدم التجارب العقلية في العديد من المجالات، سواء للتعليم، أو التدريب، أو الاستكشاف المسبق، أو في تحليل الافتراضات، وبغرض توسيع المدارك، وغيرها. كل ذلك في مسعى لاستخلاص وفهم الصور النهائية والنتائج المتوقعة، وغير المتوقعة لأوضاع وحالات متخيّلة، خاصة المعقّدة. وليس بالضرورة أن التجربة العقلية قابلة للتطبيق. فقد يكون هدفها توضيح صعوبة حصول المطلوب. وهي تختلف عن التفكير في خطوات عمل ما.

[15] https://dictionary.apa.org/consciousness
[16] https://dictionary.apa.org/prediction
[17] https://plato.stanford.edu/archives/win2023/entries/thought-experiment/

التجربة العقلية، تقوم على تخيّل سيناريوهات محتملة، في محاولة لاستجلاء النتائج والآثار المترتبة على النظريات والأفكار والمفاهيم، ومعرفة حدودها، وإمكانياتها الكامنة، وإن كان هناك قضايا أخلاقية متعلّقة بها. مثال على التجربة العقلية، تجربة الهوية. نفترض أننا قمنا بتغيير قطع السيارة واحدة تلو الأخرى بالتدرّج وعلى فترات، في النهاية وبعد استبدال جميع مكونات السيارة، هل هي السيارة الأولى نفسها، أم أنها سيارة أخرى؟

2. ما وراء النظرية (Metatheory)

لفظة "ميتا"، هي بادئة تستخدم بمعنى ما وراء، أو ما بعد. وأصبحت تضاف إلى ما يراد دراسته بعد وجوده، مثل: ما وراء اللاهوت (Metatheology) – ما وراء التحاليل / تحليل التحاليل (Metanalysis) – ما وراء النصّ (Metatext) – ما وراء الإدراك (Metacognition). أما مصطلح ما وراء النظرية، فلا يوجد له تعريف موحّد. بعد البحث في مجموعة من الدراسات، ليست شاملة، أحد الباحثين وجد 20 تعريفاً. ويقول عنها، كأنها تعرّف أموراً مختلفة (Wallis, 2010). قاموس علم النفس الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس يعرّفها بأنها، نظرية عليا حول النظريات، تُمكّن من تحليل ومقارنة وتقييم الأفكار المتنافسة. ثم يذكر، أن مفهوم ما وراء النظرية يشير إلى أن النظريات تنبثق من نظريات أخرى، بحيث توجد دائمًا افتراضات والتزامات نظرية مسبقة وراء أي صياغة نظرية.[18] وبناءً على ذلك، فإن هذه الافتراضات والالتزامات المسبقة جديرة بالدراسة في حد ذاتها، وفهمها ضروري لفهم كامل للنظريات المشتقة. وفيما يبدو أن مصطلح ما وراء النظرية كان خاصاً بالنظريات، لكنّ استعماله توسّع. إذا نظرنا إلى مجموعة من تعاريفه واستعمالاته، نقول أنه: مستوى فكري ينظر في المنتجات العقلية، من نظريات، وأطر نظرية ومفاهيمية، نقداً أو تقويماً أو جمعاً بينها.

3. الاستدلال المنطقي (Logical Reasoning)

تعرّفه موسوعة علوم التعلّم بأنه، "شكل من أشكال التفكير، تستخدم فيه المقدمات والعلاقات بينها بطريقة صارمة لاستنتاج الخلاصات التي تستلزمها المقدمات وعلاقاتها" (Nunes, 2012). الاستدلال المنطقي من الأدوات المهمة لعلم النفس النظري والفلسفي. يستخدم فيه الاستقراء والاستنباط. مثلاً، باستخدامه يتمّ تقييم انسجام أجزاء النظرية مع بعضها وعدم تعارضها، ومعرفة بنيتها المنطقية الجدلية، فبها يتمّ معرفة الاتساق المنطقي للنظرية.

رابعاً: حاجة علم النفس إليه

"من الشائع أن يلجأ العلماء إلى الفلسفة لمساعدتهم في التفكير في طبيعة الوعي" – كريستوفر جوتلاند – (دمج المقاربات الفلسفية والعلمية في أبحاث الوعي، 1)

نظراً إلى مركزية هذا القسم من البحث فنحتاج فيه إلى شيء من البسط.

العلوم عموماً، والعلوم الإنسانية والاجتماعية خصوصاً، بقدر ما تحتاج إلى التجريب، فإنها تحتاج إلى العقلانية، للتبصّر في الجوانب النظرية والفلسفية التي تقف خلف الحقل التجريبي ومشكلاته ونتائجه. وعن هذه الحاجة يقول محمد تقي اليزدي: "لقد درست علاقة الفلسفة بسائر العلوم والمعارف، وقد تمّ إثبات حاجتها إلى الفلسفة" (اليزدي، 2007). إلا أن علم النفس منذ أن نشأ وهدفه أن يكون علمياً بشكل مماثل للنموذج التجريبي في علوم الطبيعة، لكنه لم يستطع أن يكون كذلك. ولا زال السؤال الذي يصاحبه في مسيره قائماً، هل علم النفس علماً؟. وسيستمر، لأنه لا يمكن أن يكون علماً تجريبياً. (Smedslund, 2016, Mazur & Watzlawik 2016,

[18] https://dictionary.apa.org/metatheory

(Koch 1993a, de Saint–Laurent 2015). ما دام أن علم النفس خرج من تحت عباءة الفلسفة، فلماذا التنكر لها والقطيعة معها؟ لماذا لا يكون الوضع هو امتداد وليس قطيعة. ونعني بامتداد هنا، حاجته للتنظير. "علم النفس، بالضرورة، هو أكثر التخصصات حساسيةً للفلسفة من بين جميع التخصصات التي تدّعي التجريب" (Koch, 1981a).

بسبب ترسّخ مفهوم العلم بأنه التجريبي فقط، فقد يبدو غريباً للبعض أن يكون هناك علم نفس نظري وفلسفي، لكن لا يبدو له غريباً وجود ذلك في علوم الطبيعة، التي هي في الأساس تطبيقية، مثل، الفيزياء النظرية، التي أشهر من يعرّف بها أو يستدل لها. أيضاً، وهناك عدد من العلوم الأخرى لها فروع نظرية، مثل، الكيمياء النظرية[19،20]، والأحياء النظرية[21،22]، وعلوم الحاسب النظرية[23،24]. لها جمعيات ومجلات وكتب علمية. لماذا علم النفس لا؟ وفي الحقيقة، حتى من يعارضون علم النفس النظري والفلسفي، هم يتكلمون من خلال رؤية "نظرية"، تقف خلفها نظرتهم "الفلسفية" لعلم النفس. ولعله يغيب عن البال أنه لابد أن يسبق التجارب أطر فلسفية وفرضيات ورؤى نظرية تؤطّر عملية مقاربتها، هذه طبيعة بشرية وليست متكلّفة أو مصطنعة، أو يمكن تنحيتها جانباً. فلا تطبيق دون تفكير، ولا تفكير دون خلفيات. بعد ذلك هناك حاجة لفكر ينضّم عملية تصميم الأبحاث. وبعد التجارب، لابد من فكر يفسّر ويشرح ويفلّسف نتائج التجارب، ولولا هذه الأخيرة لما وجدت اختلافات بين المشتغلين في العلم.

نظريات ----> أطر نظرية ----> الأبحاث التجريبية ----> تفسير النتائج.

الأولى والأخيرة، هما نتاج عملاً تنظيرياً ذي خلفية فلسفية. فنستطيع القول بأن **البحث العلمي، يؤسس فلسفياً، وينتج نظرياً، لا مفرّ**. عند الغوص في بحر الإشكالات والمشكلات التي يطفوا فوقه علم النفس، تبرز حاجته إلى علم النفس النظري والفلسفي. وإضافة إلى ما ذكرناه منها سابقاً، نعرض بعضاً آخر، لنبين هذه الحاجة الماسّة. قد نختصر في بعضها أكثر من البعض الآخر، بحسب ما نراه من أهمية:

1. هل هو علم؟ أول وأكبر مشكلة، كما ذكرنا، هو السؤال الملازم له، هل يعتبر علم النفس علماً بالمعنى الخاصّ بعلوم الطبيعة؟
2. العلموية. تطلق على الاعتقاد بأن المنهج العلمي المادي هو الطريق الوحيد للمعرفة (Chittick, 2007; Stenmark, 2007; Loughlin, Et Al, 2013; Thornton, 2016; Ungvarsky, 2024; McDonald, 2026).

فهي ترفض ما وراء الطبيعة، فبذلك هي "عقيدة". وقد بلي علم النفس بها. ونجادل ونقول أن العلموية موقف "فلسفي"، فكيف يدّعون دعواهم؟ المشكلة ليست في القناعة بأهمية العلم، فالعلم بمفهومه الواسع هو الغذاء المعنوي للبشرية، المشكلة في جعل المنهج المادي المصدر "الوحيد" للمعرفة البشرية!

3. أزمة النظرية

"طوفان المنشورات أدى إلى إعاقة النظرية في علم النفس التجريبي بدلاً من تطويرها" – أر هانز فاف – (أنشر أقل، اقرأ أكثر)

[19] https://chemistry.stanford.edu/research/theoretical-chemistry
[20] https://link.springer.com/journal/214
[21] https://www.lanl.gov/engage/organizations/aldsct/theoretical/tbb
[22] https://link.springer.com/series/15703
[23] https://math.mit.edu/research/applied/comp-science-theory.php
[24] https://www.sciencedirect.com/journal/theoretical-computer-science

ظاهرة واحدة ، إحصائيات متبدّلة، تعطي نتائج مغايرة لما سبقها، إذا تغيّر الباحث. لهذا نجد أكثر من نظرية تتناسب مع البيانات نفسها، التي تقوم عليها أخرى. فكيف لنظريات أن تكون ثابتة إذا كان هذا هو حال النتائج المتغايرة؟ ونظريات تظهر ونظريات تخفت، ونظريات لا تفنّد ولا يتمّ قبولها بشكل واضح، تبقى إلى أن تنسى. ونظريات تتنافس فيما بينها، حتى أنه قد يصعب التمييز بينها. هذا وضع يجلّي الارتباك الحاصل في علم النفس. وهو في ذلك، يواجه تحدياً فيما يخصّ النظريات، بناءً وقوة وثباتاً. وهذه الإشكالية أطلق عليها "أزمة النظرية" (Theory Crisis). وهي فرع عن "أزمة علم النفس"، سنتحدث عنها لاحقاً بشيء من التفصيل. النظريات في علم النفس، بوجه عام، كأنها جزر معزولة. نظريات مشتتة لا يبني بعضها على بعض في عملية تراكمية. نظريات فرعية تنطلق في عملية تضخّم تعطيها أكبر من حجمها الحقيقي. تقوم عليها دراسات تتزايد بشكل يُشعر أنها "النظرية" الكبرى، دراسات لا تحمل قيمة علمية ولا واقعية، غالباً. وقد تكون لأسباب مصلحية، فقط.

من أسباب هذه الأزمة كما يراها عدد من الباحثين: (لأهميتها، وضعنا في المراجع مجموعة خاصة بأزمة النظرية)

- تعقيد الظواهر النفسية. علوم الطبيعة تتعامل مع ظواهر يمكن ضبطها وتحديدها إلى درجة كبيرة من الدقة. على عكس ذلك، علم النفس يتعامل مع ظواهر على درجة كبيرة من التعقيد، وبعضها مضّمر لدى المدروس، بالتالي، لا يمكن ضبطها.
- عدم وضوح ودقّة المفاهيم، مما يولّد عدم اتفاق عليها. وهذا ينعكس على اختلاف دارسوا ومفسّروا تلك النظريات. وبالتالي تتولّد معرفة مجزّأة. وكما ذكرنا، من أهم وأول هذه المفاهيم هو، تحديد تعريف علم النفس.
- صعوبة استنتاج العلاقات السببية عند دراسة الإنسان، نظراً لتعدّد العوامل المؤثرة فيه.
- ضعف الروابط بين النظريات والبيانات، في الكثير من الأبحاث، بسبب طبيعة الأبحاث القائمة على فحص صحة الفرضيات، لا اختبار النظريات.
- اهتماماً كبيراً يصبّ على مناهج جمع البيانات وتحليلها، بشكل مبالغ فيه.
- ارتكاز الأبحاث على عمليات اختبار الدلالات الإحصائية، اعتماداً جعل هذه الإحصائيات ودلالاتها، التي قد تختلف من مفسّر إلى آخر، هي الفيصل في دارسات الإنسان. هذا لا يلغي فائدة الإحصاء، لكنّ إعطاؤه مكانة أكبر من وظيفته هي المشكلة، التي تخلّف مشكلات.
- مشكلة المعايير المعرفية لما نعتبره علمياً، وما نعتبرها نظرية معتبرة. لو سألنا أكثر من باحث أو ممارساً في علم النفس، ما هي النظرية المعتبرة؟ هل سنجد جواباً واحداً أو متقارباً يعطي المعنى نفسه؟ عادة، مثل هذه القضايا تعتبر أمراً مفروغ منه، لا يتوقف عندها.
- جعل التنظير تابع، وليس غاية.

البعض جادل أن لا وجود لهذه الأزمة في علم النفس (Sanbonmatsu, Et Al, 2025). بالاطلاع على ما كتبوه، نجد أنهم يقرّون بوجود المشكلة لكنّهم يحاولون تبريرها. الإقرار كاف لتفنيد هدف الدراسة.

4. أزمة التكرار:

وهي صعوبة تكرار الدراسات السابقة، وعليه، عدم القدرة على تقييم صدقية نتائجها من عدمه. قاموس علم النفس الخاص بجمعية علم النفس الأمريكية عرفّ التكرار بأنه، تكرار تجربة أصلية أو دراسة بحثية للتحقق من نتائجها أو تعزيز الثقة فيها[25]. في علوم الطبيعة، تكرار التجارب العملية هو وسيلة للتحقق من صحة تلك التجارب. وعادة يمكن تكرار التجارب، لأن المعطيات غالباً تخضع

[25] https://dictionary.apa.org/replication

لقوانين الطبيعة، التي تعتبر ثابتة. أما في العلوم الاجتماعية والنفسية، فتكرار التجارب ليس بالأمر الهيّن، نظراً لوجود معطيات كثيرة غير ثابتة، مرتبطة بتغيّر الباحث والمبحوث، الإنسان. وكذلك تغيّر الظروف بين التجربة الأصلية والمكررة. وقد قامت مجموعة "التعاون العلمي المفتوح" المهتمّة بأزمة التكرار في علم النفس، من خلال "مشروع قابلية التكرار"، بمحاولة تكرار 100 تجربة. وعلى الرغم من أن 97% منها هي أصلاً ذات دلالات إحصائية، إلا أن نتيجة التكرار كانت، فقط 39% من التجارب المكررة ذات دلالات إحصائية (Open Science Collaboration, 2015). عدم القدرة على التكرار يتسبب في بقاء النظريات حتى لو كانت متضاربة، لأنه لا يوجد ما يؤيدها أو ينقضها لكونها ليست قابلة للتفنيد. هذه الحالة تناقض مسألة "التفنيد العلمية" حسب منهج علوم الطبيعة.

5. غموض مفاهيم علم النفس.

بعض المشكلات التي تحدث بين الناس تنشأ من سوء الفهم للطرف الآخر. سوء الفهم، في بعض مناحيه، ينتج عن عدم توافق وفهم لمقصد الآخر، اختلاف في مفاهيم المصطلحات المستخدمة. إلى حدٍّ كبير، هذه هي الطبيعة البشرية. وحتى يتمّ تجنّب هذه المشكلة في العلم، يكون هناك حرصٌ على تحديد المصطلاحات والمقصود بها. إلا أنه، وبسبب تلك الطبيعة البشرية، هناك عوامل عدة ذاتية وموضوعية تمارس دورها في عدم وضوح المفاهيم. قد يكون يكون ذلك مقبولاً في حدود لا تؤثر في "التخصص" بشكل عام. أماعندما تكون مشكلات التخصص نفسه، هي أحد الأسباب الرئيسية في غموض المفاهيم، فتلك معضلة. التمزّق والتشتت في الأسس والأصول وما يترتب عليها، يولّد ارتباكاً وتشتتاً في الأذهان، فيتبعه تفرّق في الرؤى والأفكار، وهذا هو النبع الذي يسقي الغموض الحاصل للمفاهيم في علم النفس. إشكالية المقصود "بعلم النفس" ذاته نتج عنه اضطراب في هوية العلم ذاته. هذا بطبيعة الحال ينعكس على ما دون الهوية من المفاهيم. وهذه المعضلة لا يمكن حلّها أو التخفيف منها دون معالجة المفاهيم الأساسية. وليس مقصودنا أنه يمكن التخلّص منها نهائياً، فهذا محال. فلا نغفل عن أن مشكلة المفاهيم في علم النفس، كما أنها مرتبطة بمفهومه هو، فأيضاً لها تأثر بطبيعة الإنسان المتغيّرة التي تتناوشها عوامل متغيّرة. ومع مرور الزمن تتأثر بالتداولية التي تمارس في اللغة. ومن الجدير بالذكر، أن مشكلة تبني ثقافة ما لمصطلحات ومفاهيم وافدة إليها من ثقافة أخرى، قد تسبب اضطراباً لمن يتعاملون معها. وهذا ملاحظ في المناقشات التي تحصل حول ترجمة مصطلح ما. وبالتالي سينعكس على دراساتهم وتفسيراتها.

6. الحرص على الالتزام بالبروتوكولات والاجراءات والشكليات أكثر من اللازم.

عندما يلزم المرء بإجراءات وبروتوكولات وقوالب محدّدة، سواء بشكل مباشر من سلطة أشخاص أو جهات، أو بشكل غير مباشر، البيئة المحيطة وتقاليدها مثلاً، فإن بحر الإبداع ينحسر إلى درجة ما. هذا الإلزام، مع الوقت، يصبح تقليداً يتخوّف الباحث والممارس من الاجتهاد بما يخالفه، خوفاً مما يترتب على ذلك. ترسّخ التقاليد يجعلها مسلّمات عند الأجيال التي نشأت في ظلّها، ومن شدّة الإخلاص لها قد لا ينتبه لها ولأثرها، بل يصبح الدفاع عنها "واجباً". وعن تطبيق القواعد بصرامة وبشكل أعمى، حتى ولو كانت هناك مؤشرات على عدم جدواها، قال عنه أحد الرواد، هذا السلوك يوصف في سياقات أخرى بأنه سلوك انفصامي (Koch, 1981b). لعله من المعلوم أن لا يكون الباب مفتوحاً على مصراعية، وإلا لما وجد علمٌ. المقصود أن يكون الإبداع مرحّباً به حتى لو كان خارج السيناريو المرسوم، بل أن يكون التشجيع عليه ضمن الأدبيات. وأن يقدّم النّوع والمعنى على الكمّ والشكليات.

7. مشكلة التفسيرات.

التفسيرات، في نهاية الأمر، تبع للمنطلقات التي يتبناها الباحث والممارس. فإذا كنّا نتبنى المنظور البيولوجي فالأغلب أننا سنفسّر السلوك بأنه حتمي، الوراثة مثالاً. أما إذا كنّا نتبنى حرية الاختيار، سيختلف تفسيرنا للأمر ذاته. وقس على ذلك. وقد تتباين تفسيراته إلى حدّ التضادّ. في دراسة ظاهرة واحدة، قد تختلف التفسيرات حسب منظور من يقوم بها. فقد يعتبر أحدهم بيانات معيّنة ذات أهمية

فيدرجها، وقد يعتبرها آخر ليست ذات بال فيهملها. أيضاً، معتقدات الباحث حول الحياة، وتجاربه الحياتية، إضافة إلى التحيّزات، كلها تأخذ حظها في توجيه التفسيرات. هذه بعض الأسباب. وهذا الأمر له أثر على الموثوقية في تفسير النظريات للظواهر.
van Dongen, van Bork, Finnemann, Haslbeck, van der Maas, Robinaugh, de Ron, Sprenger, & (Borsboom, 2025)

8. الجوانب الأخلاقية وعلم النفس. في أمور مثل:
   - تصميم الأبحاث.
   - تحليل البيانات.
   - ممارسات النشر العلمي.
   - الممارسات الميدانية.
9. العلاقات. علاقات وتقاطعات المدارس والمنظورات داخل علم النفس، ومع العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، قد لا يحسب لها حساباً.
10. مشكلة العالمية. تجاهل التباينات والمتغيرات عبر الزمن وعبر الثقافات، هذا ما يؤدي إلى مشكلة التعميم، المذكورة سابقاً.

هذه المشكلات وأمثالها، أمور لا يمكن بأي حال من الأحوال معالجتها أو الإجابة عليها تجريبياً. فهي قضايا تحتاج إلى فكر يعالجها. هنا يأتي دور علم النفس النظري والفلسفي. ويحسن أن نذكر هنا أنه ليس بالضرورة أن يكون الباحث في علم النفس متخصصاً في النظري والفلسفي فقط، أو في التجريبي فقط. يمكن أن يكون نظرياً وفي الوقت نفسه تجريبياً، والعكس صحيح، أو يكون متخصصاً في أحدهما. وكل منهما يحتاج الآخر. بهذا يتمّ دمج النظري والتجريبي مع بعضهما ليشكّلا "علم نفس".

بين الأوروبي والأنجلو–سكسوني:

"علم النفس كما يُفهم اليوم، أي دراسة الظواهر العقلية في حد ذاتها، هو نتاج طبيعي للتجريبية الأنجلو–سكسونية وعقلية القرن الثامن عشر" – رينيه جينون – (أزمة العالم الحديث، 50)

المناهضة القوية والطويلة التي يواجهها علم النفس النظري والفلسفي كانت بشكل كبير في الساحة الأنجلو–سكسونية. فلعله من المناسب هنا، في معرض الحديث عن حاجة علم النفس إليه، أن نشير إلى طريقة مقاربة علم النفس بين الساحتين الأنجلو–سكسونية والأوروبية، لنرى كيف استفادت الأوربية من العقلانية، وأن لاحجة للأخرى في المقاومة علم.

هناك مدرستان في الفلسفة، الأنجلو–سكسونية وتنعت بالفلسفة التحليلية، والأوروبية وتنعت بالفلسفة القارّية[26]. الفرق بينهما يقوم على التوجه المعرفي. تقوم الأولى، في جوهرها، على أن مصدر المعرفة هو المشاهد والحواسّ. أما الثانية، في جوهرها، تعتمد العقلانية والمعنى والرؤية الكلية. ويمكن للباحث ملاحظة انعكاس ذلك على نظرة كل منهما إلى الشأن الإنساني، أنسنة الإنسان عند الأوربية، مقابل تشيئته عند الأنجلو–سكسونية. لعل هذا بسبب قدم الفكر الفلسفي في أوروبا، وحداثته عند الآخر. فنجد مدارس أوروبية تميل إلى فهم الظواهر، ومدارس أنجلوسكسونية تفضّل تفسيرها. التأويلية والظاهراتية أوروبيتا المنشأ، وتميلان إلى الفهم. وعند المقابل تمارس فلسفة المدرسة السلوكية عملياً، وإن كانت تجاوزتها نظرياً، وتتبنى التفسير لا الفهم. هذا الاختلاف يظهر جلياً في تسميات العلوم التي

[26] القارّية، اسم اطلق على مجموعة من المدارس الفلسفية المرتبطة بغرب أوروبا، خاصة ألمانيا وفرنسا. من أشهر روادها ، هوسرل (الظاهراتية)، هيدجر (الوجود)، سارتر (الوجودية)، فوكو (السياسة، تاريخ الأفكار)

جعلت الإنسان هدفاً لدراستها. فمسمى العلوم السلوكية هو "نتيجة لغلبة الاتجاهات الوضعية والتجريبية في التقليد الأمريكي بوجه خاص. أما مصطلح العلوم العقلية أو الروحية فيردّ إلى التقاليد الألمانية المثالية والعقلانية التي فرّقت بين علوم الطبيعة و"علوم الروح" ... ويقابل هذه التسمية في فرنسا مصطلح العلوم المعنوية" (قنصوة، 2003). لكن، مع اقتراب نهايات القرن العشرين بدأت حدّة هذا الافتراق تخفت نوعاً ما، وأصبح هناك محاولات للتقريب بينهما. هذا التقارب يتّضح جليا في أمرين، نشير إليهما إشارة:

1. ظهور حركة في الجانب الأنجلو–سكسوني تدمج ما لديها من تيارات فكرية براغماتية وتحليلية مع المدرستين الوجودية والظاهراتية الأوروبيتين، يطلق عليها علم النفس الوجودي–الظاهراتي (Existential–Phenomenological Psychology). برزت بشكل أكبر في علم النفس العيادي والإرشادي، وأصبح لها صدى خارج منظومة منبتها (Correia, Cooper, & Berdondini, 2014; Zieske, 2020). ومما يدعم هذا التوجه ظهور جمعية التحليل الوجودي (The Society for Existential Analysis (SEA)) 1988[27]، ومجلتها، التحليل الوجودي (Existential Analysis).
2. المناداة بالدمج. يستخدم الأنجلو–سكسون مسمى "العلوم الإنسانية Humanities" ليشمل الفنون والأداب والفلسفة، وما شابهها من علوم تستند إلى النصف المعنوي من الإنسان، ولا تشمل علم النفس، لعتباره ضمن مجموعة العلوم المادية. لكنّ هناك مطالبات بتغيير الوضع القائم من خلال عملية دمج علم النفس مع تلك العلوم تحت مسمى "العلوم الإنسانية النفسية" (Psychological Humanities). وهي تكاد، أو هي، مطالبات تأتي على علم النفس من جذوره، المادية التي يقوم عليها، ليصبح علماً أقرب إلى واقع الطبيعة الإنسانية.

مما سبق، يتضح أن المقاومة الأنجلو–سكسونية للتعقّل في علم النفس لا يدعمها عقل ولا واقع.

خامساً: أهم التحديات

"إنقاذ النفس البشرية من براثن علم النفس الغربي الحديث يتطلب تحدي القبول الواسع النطاق للنزعة العلمية" – صامويل سوتيلوس – (تحرير علم النفس من الاستعمار أو "علم النفس")

بطبيعة الحال، عندما يختلف توجهان فلسفيان بشكل جذري، وهما ضمن دائرة واحدة، يكون هناك منافسة أو حتى مقاومة، بالأخص إذا كان أحدهما قد أنشب فكره في العقول عبر عشرات السنين. هذا هو حال علم النفس مع علم النفس النظري والفلسفي. والواقع أن الثاني يواجه تحديان، ذاتي وموضوعي.

التحدي الذاتي:

علم النفس النظري والفلسفي بصفته علماً حديثاً نسبياً، مثله مثل أي علم في بداياته، لا يبدأ علماً راسخاً له أدبياته المتعارف عليها، مما يكون نوعاً ما متوفراً لذوي الجذور العميقة. يبدأ بتوجهات متنوعة، وأفكار وآراء متباينة، ومقاربات مختلفة، وأطروحات مشتتة، وعلم النفس النظري والفلسفي منها. لهذا، يؤخذ عليه بعض المشكلات الذاتية التي تمثّل تحدياً داخلياً. منها:

1. التشظي. نتحدث عنها لا حقاً.
2. المنهج. الباحثون في علم النفس النظري والفلسفي يستبطنون النظرة التقليدية للمنهج، ويتقيدون بها (Osbeck, 2005). وهذا يحدّ من تطوير مناهج خاصة بعلم النفس النظري والفلسفي. فاختلاف المنطلق الفلسفي يقتضي اختلاف المناهج.

[27] https://existentialanalysis.org.uk/about-the-sea/

3. إمكانية التحقق. يؤخذ عليه عدم إمكانية التحقق من بعضه تجريبياً، يستتبع ذلك عدم الاستفادة منه في الواقع العملي. معدّ هذا البحث لا يرى أن هذه منقصة، وإنما هي نظرة قاصرة. من أسبابها:

- اختلاف المنطلقات يتطلّب اختلافاً في معايير الحكم. استصحاب الفلسفة المادية التي تحصر مصدر المعرفة في التجريب، وإغفال أمور مثل الأبحاث الأساسية التي هدفها توسيع دائرة المعرفة وطرق واحات معرفية غير مطروقة لفتح آفاق جديدة.
- الاقتصار على المنهج التجريبي هو ما يراد الخروج منه.
- ليست كل القضايا تجريبية، فهناك الأمور فكرية تحتاج إلى إعمال الفكر فقط.

4. غايته الطموحة، توحيد فروع علم النفس، التي يُنظر إليها على أنها غير قابلة للتحقق. إضافة إلى أنه لا يوجد اتفاق على الأفكار العامة والمفاهيم التي يحتاجها هذا الأمر.
5. كما أن علم النفس يعاني من الخلفيات الفكرية، والمعرفية، والاعتقادات الأيديولوجية، والفرضيات الضمنية، والتحيّزات، كذلك علم النفس النظري والفلسفي لابد أن يصيبه شيئ من هذه الاختلالات، بحكم أن العاملين في الجهتين تتلبسهم الصفات الإنسانية المشتركة.

للتمثيل والتوضيح، سنلقي الضوء على مشكلة واحدة، التشظي الداخلي.

يعاني علم النفس من التشظي، الذي سنتحدث عنه في التحدي الموضوعي. وهو تفرّق وانقسامات في الفلسفات والمدارس والنظريات والمناهج. لكن مما يؤسف له أن عدواه أصابت الشطر النظري والفلسفي. ولا أدلّ على ذلك، وكما ذكرنا سابقاً، من أن هناك علم النفس النظري، وعلم النفس الفلسفي، وعلم النفس النقدي، إلى جانب علم النفس النظري والفلسفي. وبحكم أنها جميعاً اختصاصات "فكرية"، فالنظري والفلسفي والنقدي كلها تستند إلى "الفكر" التأملي والتنظيري والمنطقي، فلا حاجة لهذا التشتت والفصل بينها تخصّصاتياً، أو على مستوى الباحثين. أغاتي في ورقته حول هوية علم النفس النظري، يرى أن الفلسفة هي أكثر أشكال التنظير عمومية، فعلى المنظّرين لعلم النفس أن يكونوا مؤهلين فلسفياً (Agatti, 2016). وعندما ننظر في بعض الأدبيات في الدوائر الثلاث، نرى أنها نوعاً ما لا تفرّق بين تلك المصطلحات، فنجد أنها تستخدمها، أو بعض منها، إما منفصلة أو تبادلياً. هاهو أحد المعروفين في الميدان، خاصة في علم النفس النقدي، البرفسور توماس تيو، يشارك في "دليل **علم النفس النقدي**" بورقة يجمع في عنوانها القضايا الثلاث، "**علم النفس النظري: مخطط نقدي–فلسفي** للقضايا الأساسية". وفي الورقة نفسها يقرر أن علم النفس النظري هو أيضاً نقدي، فيقول، "لأن ما وراء النظرية هو انعكاس للنظرية والممارسة، وعادة تتحدى الأفكار الراسخة، فإن **علم النفس النظري** هو **أيضاً نقدي**" (Teo, 2015). كما أن له كتاباً عنوانه "مخطط **علم النفس النظري** – استقصاء **نقدي**" (Teo, 2018c).

وهنا باحثان آخران يشاركان في (دليل بالقريف لعلم النفس الاجتماعي **النقدي**) بورقة تحمل العنوان "علم النفس التنظيمي **النقدي**". يتحدثان فيها عن النقاشات المستمرة في علم النفس الاجتماعي حول القضايا **الفلسفية** المتعلّقة بوجوديته، مثل، الانقسام بين الفردي والاجتماعي، والقضايا المعرفية. فنرى أنهما لم يفصلا بين النقدي والفلسفي (McDonald & Bubna–Litic, 2017).

فهذان المثالان من الأدلة على أن المصطلحات الثلاثة **كلها تصبّ في مصبٍّ واحد**. فلا حاجة للتشتت، والفصل بينها.

التحدي الموضوعي:

تبنّي علم النفس الأساس العلموي هي المعضلة والتحدي الأكبر الذي يواجهه علم النفس النظري والفلسفي في تعامله مع شقيقه. هذا التحدي يمثّل عائقاً كبيراً لمن يقوم بمقاربات على أسس نظرية وفلسفية تخالف ذلك الأساس، بالأخص في الفضاء الأنجلو–سكسوني. "اعتبار العلم الحديث للروحانية والميتافيزيقا أنها غير ذي صلة، هو السبب في الفوضى التي يجد علم النفس المعاصر نفسه فيها"

(Bendeck Sotillos, 2021). التحديات كثيرة، فمشاكل علم النفس المذكورة سابقاً تمثّل تحدياً. هنا نذكر بعضاً آخر منها، بخلاف المشكلات الفرعية، التي تبرز كلما صغرت دائرة البحث والنظر.

1. بين الفرقة والوحدة:

الفرقة في علم النفس لا تخطئها العين. مدارس نشأت متفاوتة فلسفياً، وبالتالي مفاهيمياً، ومنهجياً، وتطبيقياً. ومدارس داخل كل مدرسة رئيسية. هذه الفرقة أو التشظّي يختلف عن التجزيئية، التي تعني الانقسام إلى أجزاء منتظمة. أما التشظّي فهو الانقسامات غير المنتظمة، التي بدورها تؤدي إلى تشتت في الأفكار والتطبيق. أفكار لا ينتظمها ناظم، وتطبيقات تخضع لاجتهادات قد تكون منفصلة عن الجوانب النظرية والتجريبية. يظهر أثر هذا بقوة على الطرق العلاجية، فهناك أكثر من 400 طريقة (Zarbo , Et Al, 2016). الانقسامات موجودة حتى داخل المدرسة الواحدة، فقد نجد نظريات تتنافس فيما بينها. هذه الحالة دعاها البعض "بأزمة الانقسام". وهو وضع يؤدي إلى تشتت المعرفة، والمعنى الذي هو جوهر حياة الإنسان. علم النفس النظري والفلسفي، وإن كان يطرق أبواب التوحيد ولمّ الشمل، إلا أنه مجبر على تشتت الانتباه. فهو محتاج إلى مناقشة مشكلة انقسام علم النفس إلى تجريبي ونظري، والتعامل مع المشكلات الكبرى والفرعية المتشعّبة في كل قسم. هذا الوضع يجعل مهمة من يحاول دراسة علم النفس بنظرة شمولية توحيدية، تحاول أن توجد علماً متماسكاً، مهمة صعبة، إن لم تكن مستحيلة.

2. إثبات الوجود والحاجة إليه

مقاومة علم النفس النظري والفلسفي حاصلة على كل المستويات، الباحثون، والمؤسسي، والنشر. لعل أحد تمظهرات المقاومة تتضح فيما يلي:

- عدم اشتهاره، علماً أنه بدأ يتحرّك منذ ثلاثة عقود أو تزيد. لهذا لم نجد له أدبيات في الدائرة العربية لعلم النفس، بسبب تبعيته، خاصة المشرقي منه، لعلم النفس الأنجلو–سكسوني.
- لا يوجد جمعية علمية مستقلّة خاصّة بعلم النفس النظري والفلسفي. إنما هناك أقسام في بعض الجهات، مثل الجمعية الأمريكية لعلم النفس، وبعض الجامعات.
- نطاق نشر الدراسات النظرية والفلسفية. القليل من دوريات التطبيقي العلمية ترغب في هذا النوع من الدراسات (Borghi & Fini, 2019).
- المتخصصون. التيار العام والحالة السائدة، لدى المتعاطين لعلم النفس أنهم لا يعتقدون أن العمل النظري والفلسفي ذي بال يذكر، ومتشبثون بمسألة الدراسات الإحصائية (Tissaw & Osbeck, 2007).

ويرى معدّ هذا البحث، أنه حتى لو بدأ القبول بعلم النفس النظري والفلسفي يزداد، فإن أحد التحديات في البدايات، هي اعتياد العاملين في المجال الأكاديمي والبحثي والعملي على علم النفس بصفته علماً تجريبياً، وبالتالي فتحوّلهم إلى الدمج مع ما اعتادوه، لن يكون سهلاً. وربما يكون لحمولتهم النفسية القائمة على التجريبية أثر في أعمالهم في مرحلة التحوّل.

3. الذاتي والموضوعي

علم النفس يتعامل مع كائناً لا يخضع لقوانين الطبيعة المعتادة، وإنما يخضع لمتغيّرات عديدة، تختلف من فرد إلى فرد آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع، ومن زمان إلى آخر. فلا يصحّ اعتماد المناهج الكمية والتجريبة بصفتها منهجاً وحيداً للتعامل معه. نعم، هناك قضايا مشتركة بين أفراد هذا الكائن، لكن الأغلبية الأخرى من القضايا هي خاصة بالمفرد. لذا يوجّه إلى علم النفس الكثير من الانتقادات بسبب تطبيقه المنظور والمنهج المطبّق في علوم الطبيعة، وإن كان هناك تغيرات في الفترات الأخيرة، وذلك بسبب المنادة باستعمال المناهج النوعية، لكنها بقيت تحت مظلة المنهج التجريبي. ومن الثمار المرّة للنظر إلى الإنسان بصفته شيئاً، أن تمّت

قسمته بين مكوّنين لا ينقسمان، المادي المحسوس (الموضوعي)، وغير المحسوس (الذاتي). وهذا ما يجعل علم النفس النظري والفلسفي يسعى لمعالجة هذه القسمة الضيزى، بإعادة الأصل. وإضافة إلى الذاتي، يسعى إلى دمج الجانب الروحي، والأخلاقي، والثقافي إلى علم النفس.

4. علم الأعصاب

ظهور واشتهار علم نفس الأعصاب، الذي يركز على دور الدماغ والجهاز العصبي بصفتهما منطلقاً لسلوك ومشاعر الإنسان، منطلقاً من نظريتين، نظرية الدماغ التي تقول بأن الدماغ هو مصدر السلوك، ونظرية الخلية العصبية التي تشكّل بناء الدماغ وعمله. وهذا يعيد إلى الواجهة، بشكل أقوى، أسئلة مثل، ما هو علم النفس؟ وما موضوعه؟ يرى باحث هذه الورقة أن هذا نوع من الرجوع الصريح إلى فلسفة المدرسة السلوكية، لكنه رجوع مع النافذة. فهو يتعامل مع الإنسان من زاوية بيولوجية، تشيّء الإنسان وتتعامل معه بصفته آلة. هذه الانتكاسة في علم النفس، تشكّل عقبة رئيسية وتحدياً كبيراً. فإذا كانت هناك مشكلة في تعريف علم النفس وموضوعه، فإن الفحص والنّظر في مختلف جوانب علم النفس يصبح ذا إشكالية، لأن الأسس غير ثابتة. وبالتالي كيف يمكن دراسة القضايا غير المحسوسة المرتبط بالإنسان، مثل المشاعر، أو الأمور العقلية، أو القيم. هذا الأمر يلغي الذاتية التي يتميّز بها الإنسان، التي يسعى علم النفس النظري والفلسفي إلى دمجها مع الموضوعية.

5. علم الوراثة

ما ينطبق على علم الأعصاب، ينطبق على علم الوراثة. فهو يحاول إرجاع السمات، والاضطرابات، والسلوك إلى عوامل وراثية، أي أسباب حتمية. ولتفنيد ذلك، نكتفي بالتالي: "السعي البحثي الضخم لعلم الوراثة البشرية، بهدف تحديد المكونات الجينية لجميع الصفات، والأمراض، بما في ذلك الاضطرابات العقلية، يمثّل تحديًا لعلم النفس النقدي الألماني ومفهومه عن "الطبيعة الاجتماعية" للإنسان ... ولطالما رفض علم النفس النقدي الألماني فكرة أن الجينات تحدد الحالات والعمليات العقلية" (Stenner, Et Al, 2011).

هذا لا يعني بالضرورة رفض علميّ الأعصاب والوراثة، وإنما ينبغي إعطائها وضعها الطبيعي ضمن الصورة الكلية للإنسان، لا أن تكون هي المحرّك للإنسان والمتحكّم فيه.

6. مشاكل تصاميم وفرضيات الأبحاث

باختصار، في تحليل محتوى استبيان لعدد 21 من محرري ومراجعي المجلات العلمية المتخصصة في علم النفس، بغرض تحديد ووصف أخطاء التصميم والأخطاء الإحصائية، التي غالباً يواجهوها في الأبحاث، تبين وجود المشاكل الرئيسية التالية: (Harris, Et Al, 2011)

1. مشكلات متعلقة بطريقة تصميم البحث.
2. طرق تحليل البيانات غير مناسبة.
3. طرق تقديم النتائج.
4. تفسيرات خاطئة للنتائج.

7. التعقيد والتجريد

يوجّه لعلم النفس النظري والفلسفي أنه معقّد وتجريدي. هذا فيه شيء من الحقيقة، بالنسبة للبعض. لكنّ هذه قد تكون بسبب الاعتياد على مسألة التجريب، التي لا تتطلب مستوى معين من التعقيد أو التجريد. ومن يقدّمون هذا الانتقاد، يغفلون عن الأمور التالية:

- ما هي معايير التعقيد والسهولة.
- حتى يكون ميداناً ما علماً، ليس بالضرورة أن يكون سهلاً وميسراً لكل أحد.
- هل المطلوب أن يكون العلم كله في متناول كل الأفراد على اختلاف مستويات عقولهم؟ أوليس العلم ذاته لا يطرقه إلا من كان مستطيعاً؟ ثم أليس "التجريبي" فيه أمور ليست في متناول جميع العقول العاملة فيه؟ أوليس التعامل مع الرياضات وما يعتمد عليها من تخصّصات، مثل الفيزياء النظرية، يحتاج مستوى معين من القدرات والمهارات العقلية.
- سهولة إجراء الدراسات الميدانية. أصبح دور الباحث فيها محصوراً في قضايا معيّنة. فكما مشاهد، انتشرت الجهات والأفراد الذي يقدمون مختلف الخدمات لإنجاز البحث. ابتداءً من خدمة تحديد موضوع للبحث فيه، مروراً بتصميم البحث وتنفيذ خطواته، إلى الخدمات الإحصائية، ثمّ اختيار العنوان وكتابة عناصر البحث.

سادساً: الرؤية المستقبلية

رغماً عن الوضع الذي يواجهه علم النفس النظري والفلسفي، فإن من يتابع يلاحظ تزايد النقاشات والحوارات حول ما بعد الوضعية أو ما بعد التجريبية (post-positivism \ post-empiricism)، وحول توحيد علم النفس، ودمج الذاتية مع الموضوعية، بل واقتراحات لعلم نفس جديد، كما ذكرنا سابقاً. ويلاحظ أيضاً، الاتساع المستمر للمساحة التي يشغلها علم النفس النظري والفلسفي، وزيادة دوره في علم النفس، والزيادة الملحوظة في الدراسات النظرية والفلسفية المنشورة، والمجلات المتخصصة فيه، وفي أعداد الباحثين المنادين به، علاوة على الدراسات الإيجابية حوله وتطبيقاً له. تتّضح هذه الأمور بالاطلاع على قواعد البيانات العلمية. "ما تغيّر بشكل دراماتيكي خلال الثلاثين سنة – الماضية – هو أن مناقشات مستقبل علم النفس الآن أصبحت تتضمن النظري بصفتها سمة مركزية" (Eronen & Romeijn, 2020). وعن تزايد النقاشات والحوارات والدراسات حول معضلة التجزئة في علم النفس وعلاجها بالتوحيد، وضعنا في المراجع عيّنة من الدراسات التي طرحت، ولازال الطرح مستمراً، منها ما هو اقتراحاً لحلول توحيدية، ومنها ما يعارض مسألة التوحيد. وهناك من يرى صعوبة التوحيد، فيقترح أن يبقى علم النفس كما هو، ويقترح تسمية علم النفس "دراسات نفسية"، حتى يتوافق مع وضعه الحالي (Koch, 1993b).

علاوة على الزيادة في التقدم الحاصل لعلم النفس النظري والفلسفي، فإنه يحتاج إلى أن يبذل جهداً في تطوير علم النفس على محورين، البيت الداخلي، والمحور الخارجي، سواء المتعلّق بدائرة علم النفس ذاته، أو خارجه، من خلال القضايا التالية:

1. مناقشة المشاكل التي يعاني منها علم النفس، على المستوى الوجودي، والمعرفي، والأخلاقي.
2. توحيد المستطاع من فروع علم النفس، وداخل الفروع ذاتها، أو على الأقل التخفيف من حدة الانقسامات.
3. تشجيع الدراسات النظرية والأبحاث متعددة التخصصات، ومتعددة المناهج.
4. التعاون مع التجريبيين في شتى الاتجاهات.
5. نشر الثقافة النظرية والفلسفية، والبحث عن المعنى وعدم الاقتصار على تفسير الظواهر سببياً.
6. نشر ثقافة التكامل والشمولية بين النظري والتجريبي.
7. تشجيع الباحثين والممارسين على التأمل في الأمور الفلسفية والنظرية والمفاهيمية لما يقومون به من أعمال.
8. الاستفادة من التطوّرات في مختلف العلوم عموماً، وخاصّة في تخصص الذكاء الاصطناعي.
9. كما ذكر سابقاً، يكون مستشاراً للعاملين في المجالين، البحث والعملي.
10. العمل على معالجة التحديات الداخلية، والتقليل من الخارجية.

البند السادس: النتائج

بيّن هذا البحث أنه لا يوجد تعريف شامل متفق عليه لعلم النفس النظري والفلسفي. وأنه قد بدأ الحديث عنه منذ منتصف القرن العشرين، إلا أنه لم يأخذ زخماً إلا منذ الثمانينات الميلادية محاولاً أن يشقّ طريقه للاندماج مع القسم التجريبي لعلم النفس. وهو مجال يقوم بنقد وتقييم وتقويم لكل ما هو موجود في علم النفس، إضافة إلى بناء النظريات والنماذج والمفاهيم. فعلم النفس بحاجة إليه لأنه يغطّي الجوانب التي لا يتطرّق لها أخيه التجريبي. مع هذا، يواجه تحديات ذاتية داخلية، وتحديات من علم النفس ذاته والمشتغلين فيه. إلا أن مستقبله يشي بصورة واعد. وقد اتضح أن مبعث غياب علم النفس النظري والفلسفي عن الساحة العلمية العربية التابعة عموماً لعلم النفس الغربي، هو ما يواجهه هذا الشقّ من العلم في منبعه من صعوبات للظهور على السطح. ولعل هذا البحث وفّر لمكتبة علم النفس في عالمنا العربي مادة علمية غائبة عنها.

البند السابع: الخاتمة

حاول الباحث جهده في هذا البحث المتواضع التعريف بعلم النفس النظري والفلسفي. فهو فرع عن علم النفس. الفارق بينهما، أن الأول عقلاني، والثاني تجريبي. وقد بدأ بروزه منذ حوالي 30 سنة. ومع أنه ينادي بالتوحيد مع التجريبي، إلا أنه يلاقى مقاومة منه. لكنّ وضعه الآن في تقدّم لا تخطئه عين الباحث. ومع ما يواجهه من تحديات، ذاتية وموضوعية، يبدو أن المستقبل في صالح الدمج، لأن هذا هو المتوافق مع طبيعة الموضوع المدروس. حيث ينشغل التجريبيون بأبحاثهم التجريبية وممارساتهم المبنية عليها، يقف علم النفس النظري والفلسفي إلى جانب التجريبي، مسانداً له توجيهياً وبنائياً، محاولاً تنقية الشوائب على المستويات الفلسفية، والمنهجية، والمفاهيمية، والأخلاقية. هذا إضافة إلى بناء النظريات والأطر والنماذج النظرية لتوسيع المعرفة، والمساعدة على فهم الظواهر النفسية والعقلية، وللاستفادة منها في الجانب البحثي والتطبيقي. كما أنه يعين الباحثين في فهم وتفسير مخرجات الأبحاث. إضافة إلى أنه يحثّ على البحث متعدّد التخصصات. وحيث أنه لا تتوفّر دراسات عربية تقدّم هذه الشعبة من علم النفس، فقد كان هذا البحث، الذي استخدم المنهج الاستكشافي الوصفي، وبواسطته تمّ استكشاف الأدبيات الغربية بغرض الإجابة على أسئلة البحث. فلعله وفّق في ذلك، وأن يكون لبنة يستفاد منها لنشر هذا القسم من علم النفس في عالمنا العربي، ويكون إضافة إلى المكتبة العربية لعلم النفس. وربما يلفت انتباه الدائرة العربية لعلم النفس إلى ما ينقصها، الذي هو، ولا شكّ، في حاجة إليه.

البند الثامن: التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

1- لمن هم في علم النفس، أن يسعوا إلى الاطلاع على ما هو خارج دائرة المنهج التجريبي، فالمعرفة أوسع من أن تحصر في منهج يتبنى رؤية أحادية.
2- دراسة علم النفس النظري والفلسفي، وإعداد الدراسات حوله، لإغناء المكتبة العربية العلمية بمثل هذه المواد.
3- ممارسة البحوث النظرية والفلسفية.
4- أن يكون الطموح أكبر من بحوث جزئية تفصيلية، فقط. وإنما السعي أيضاً للبحوث ذات القيمة العالية معرفياً وعملياً، وأعلاها الأبحاث الأساسية، التي تزيد في مساحات المعرفة.

المراجع:

الزهراني، م. (2024). تحديات تواجه تطبيق البحوث المختلطة في العلوم الإنسانية والتربوية: دراسة نظرية. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، 16(4) ص.181–195. https://doi.org/10.54940/ep66831854

فرانسيس، آلن، حفاظاً على السواء: ثورة داخلية على التشخيص الطبنفسي المنفلت والنسخة الخامسة من الدليل التشخيصي والإحصائي للإضطرابات النفسية وتغوّل شركات الأدوية وإمراضية الحياة الطبيعية، 2013، ترجمة الشايع، أحمد كساب، 24/08/2015، https://hekmah.org /حفاظا-على-السواء-آلن-فرانسيس-ترجمة-د-أ، آخر زيارة 28/12/2025.

قنصوة، صلاح (2003). الموضوعية في العلوم الإنسانية: عرض نقدي لمناهج البحث. 7. القاهرة. دار قباء.

والاس، د. (2023). فلسفة علم الفيزياء: مقدمة قصيرة جدًا (ترجمة: أحمد، إبراهيم سند). مؤسسة هنداوي. (طبعة الأصل، 2021).

اليزدي، محمد تقي الدين مصباح (2007). المنهج الجديد في تعليم الفلسفة. ترجمة: الخافاني، محمد عبدالمنعم. دار التعارف للمطبوعات.

المراجع الأجنبية[28]:

Agatti, A. P. R. (2016). The Identity of Theoretical Psychology. Theory & Psychology, 3(3), 389-393. https://doi.org/10.1177/0959354393033008

Bendeck Sotillos, S. (2021). The Decolonization of Psychology or the Science of the Soul. Spirituality Studies, 7 (1):18-37.

Bishop, M., The Good Life: Unifying the Philosophy and Psychology of Well-Being (New York, 2015; online edn, Oxford Academic, 18 Dec. 2014), https://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780199923113.001.0001

Borghi, AM & Fini, C (2019) Theories and Explanations in Psychology. Front. Psychol. 10:958. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2019.00958

Chittick, W. C. (2007). Science of the cosmos, science of the soul: The pertinence of islamic cosmology in the modern world. Oneworld.

Correia, E. A., Cooper, M., Berdondini, L. (2014). The Worldwide Distribution and Characteristics of Existential Counsellors and Psychotherapists. Existential Analysis 25(2), 321-337.

Danziger, K. (2013). Psychology and its history. Theory & Psychology, 23(6), 829-839. https://doi.org/10.1177/0959354313502746.

de Saint-Laurent, Constance. (2015). Dialogue and debate in psychology: Commentary on the foundational myth of psychology as a science. In: J. A. Cresswell, Haye, A. Larrain, M. Morgan, G. Sullivan, Dialogue and debate in the making of theoretical psychology (pp.231-239). Captus.

Drob, S. L. (2003). Fragmentation in Contemporary Psychology: A Dialectical Solution. Journal of Humanistic Psychology, 43(4), 102-123. https://doi.org/10.1177/0022167803257110

Eronen, M. I., Bringmann, L. F. (2021). The Theory Crisis in Psychology: How to Move Forward. Perspectives on Psychological Science, 16(4), 779-788. https://doi.org/10.1177/1745691620970586

Eronen, M. I., Romeijn, J.-W. (2020). Philosophy of science and the formalization of psychological theory. Theory & Psychology, 30(6), 786-799. https://doi.org/10.1177/0959354320969876.

Evans, J. S. B. T. (2016). How to be a researcher: A strategic guide for academic success (1st Ed.). Routledge, Taylor & Francis Group.

Fernández-López, M., Gómez, P., & Perea, M. (2023). Tracing the Secret Life of Scientific Citations in Psychology.

Friedman, J.P., Jack, A.I. (2018). Mapping Cognitive Structure onto the Landscape of Philosophical Debate: an Empirical Framework with Relevance to Problems of Consciousness, Free will and Ethics. Rev.Phil.Psych. 9, 73–113. https://doi.org/10.1007/s13164-017-0351-6

Gaj, N, (2016). Unity and fragmentation in psychology (1st. Ed.). New York, NY, Routledge eBooks. p. 45. https://doi.org/10.4324/9781315652573.

[28] قد يبدو عدد المراجع كبيراً. الحقيقة أنها كذلك، فقد رجع الباحث إلى أكبر قدر يمكن أن يشبع البحث. وهناك عدد من المراجع لم تتمّ إضافتها حتى لا يتضخّم العدد.

Gutland C., Cai, W., and Fernandez, AV (2021). Editorial: Integrating Philosophical and Scientific Approaches in Consciousness Research. Front. Psychol. 12:683860. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2021.683860. p.4
Harris, A., Reeder, R., & Hyun, J. (2011). Survey of editors and reviewers of high-impact psychology journals: statistical and research design problems in submitted manuscripts. The Journal of psychology, 145(3), 195–209. https://doi.org/10.1080/00223980.2011.555431.
Koch, S. (1981a). The nature and limits of psychological knowledge: Lessons of a century qua "science." American Psychologist, 36(3), 257–269. https://doi.org/10.1037/0003-066X.36.3.257
Koch, S. (1981b). The nature and limits of psychological knowledge: Lessons of a century qua "science." American Psychologist, 36(3), 257–269. https://doi.org/10.1037/0003-066X.36.3.257
Koch, S. (1993a). "Psychology" or "the psychological studies"? American Psychologist, 48(8), 902–904. https://doi.org/10.1037/0003-066X.48.8.902
Koch, S. (1993b). "Psychology" or "the psychological studies"? American Psychologist, 48(8), 902–904. https://doi.org/10.1037/0003-066X.48.8.902
Kukla, André. (2001), Methods of Theoretical Psychology. Cambridge, MA: MIT Press, 2001. p.195 .
Loughlin, M., Lewith, G., & Falkenberg, T. (2013). Science, practice and mythology: a definition and examination of the implications of scientism in medicine. Health care analysis: HCA: journal of health philosophy and policy, 21(2), 130–145. https://doi.org/10.1007/s10728-012-0211-6
Madsen, K.B. (1985). Psychological Metatheory. In: Madsen, K.B., Mos, L.P. (eds) Annals of Theoretical Psychology. Springer, Boston, MA. https://doi.org/10.1007/978-1-4613-2487-4_1 - p. 1.
Martin, J., Sugarman, J., & Slaney, K. L. (2015). The Wiley Handbook of Theoretical and Philosophical Psychology: Methods, approaches, and New Directions for Social Sciences. Wiley-Blackwell. p. 1.
Mazur, L. B., & Watzlawik, M. (2016). Debates about the scientific status of psychology: Looking at the bright side. Integrative Psychological & Behavioral Science, 50(4), 555–567. https://doi.org/10.1007/s12124-016-9352-8
McDonald, J. Daniel. "Science vs. Scientism: A Necessary Distinction." Southern Equip, equip.sbts.edu/article/science-vs-scientism-a-necessary-distinction. Accessed 25 Jan. 2026.
McDonald, M., Bubna-Litic, D. (2017). Critical organisational psychology. In: Gough, B. (Ed.), The Palgrave handbook of critical social psychology (pp. 597–619). Palgrave Macmillan/Springer Nature. https://doi.org/10.1057/978-1-137-51018-1_29
Nielsen, M., Haun, D., Kärtner J., Legare, CH. (2017). The persistent sampling bias in developmental psychology: A call to action. J Exp Child Psychol. Oct;162, 31-38. https://doi.org/10.1016/j.jecp.2017.04.017.
Nunes, T. (2012). Logical reasoning and learning. In N. M. Seel (Ed.), Encyclopedia of the sciences of learning (pp. 2066–2069). Springer. https://doi.org/10.1007/978-1-4419-1428-6_790. p. 2066
Open Science Collaboration (2015) Estimating the reproducibility of psychological science. Science, volume 349 (6251). http://dx.doi.org/10.1126/science.aac4716.
Osbeck, L. M. (2005). Method and Theoretical Psychology. Theory & Psychology, 15(1), 5-26. https://doi.org/10.1177/0959354305049742.
Sanbonmatsu, D. M., Neufeld, B., & Posavac, S. S. (2025). There is no theory crisis in psychological science. Journal of Theoretical and Philosophical Psychology. Advance online publication. https://doi.org/10.1037/teo0000301.
Slife, B. D., & Williams, R. N. (1995). What's Behind the Research? Discovering Hidden Assumptions in the Behavioral Sciences. Sage Publications. p. 13
Slife, B. D., & Williams, R. N. (1997). Toward a theoretical psychology: Should a subdiscipline be formally recognized? American Psychologist, 52(2), 117–129. https://doi.org/10.1037/0003-066X.52.2.117
Smedslund, J. (2016) .Why Psychology Cannot be an Empirical Science. Integr. psych. behav. 50, 185–195. https://doi.org/10.1007/s12124-015-9339-x
STAM, H. J. (2000). Theoretical Psychology. In: , K. Pawlik, M. Rosenzweig, The International Handbook of Psychology (pp. 551-569).
Stenmark, M. (1997). What Is Scientism? Religious Studies, 33(1), 15–32. https://doi.org/10.1017/S0034412596003666.
Stenner, P., Cromby, J., Motzkau, J., Yen, J., & Haosheng, Y. (2011). Theoretical psychology: global transformations and challenges. Ontario, Canada: Captus.
Teo, T. (2015). Theoretical psychology: A critical-philosophical outline of core issues. In I. Parker (Ed.), Handbook of critical psychology (pp. 117–126). Routledge/Taylor & Francis Group.
Teo, T. (2018a). Outline of theoretical psychology: Critical investigations (First Ed.). Palgrave Macmillan/Springer Nature. https://doi.org/10.1057/978-1-137-59651-2.
Teo, T. (2018b). Outline of theoretical psychology: Critical investigations (First Ed.). Palgrave Macmillan/Springer Nature. https://doi.org/10.1057/978-1-137-59651-2.

Teo, T. (2018c). Outline of theoretical psychology: Critical investigations (First Ed.). Palgrave Macmillan/Springer Nature. https://doi.org/10.1057/978-1-137-59651-2.
Teo, T. (2020). Theorizing in psychology: From the critique of a hyper-science to conceptualizing subjectivity. Theory & Psychology, 30(6), 759–767.
Thea, T. (2022). Concepts in psychology and the need to critically reflect on them. Studia Universitatis Babeș-Bolyai Psychologia-Paedagogia, 67(2), 89–98. https://doi.org/10.24193/subbpsyped.2022.2.04.
Thornton, B. (2016, June 8). The Dangerous Rise Of Scientism. Hoover Institution. https://www.hoover.org/research/dangerous-rise-scientism
Tissaw, M. A., Osbeck, L. M. (2007). On Critical Engagement with the Mainstream: Introduction. Theory & Psychology, 17(2), 155-168. https://doi.org/10.1177/0959354307075120.
Ungvarsky, J. (2024). Scientism. EBSCO. https://www.ebsco.com/research-starters/religion-and-philosophy/scientism
van Dongen, N., van Bork, R., Finnemann, A., Haslbeck, J. M. B., van der Maas, H. L. J., Robinaugh, D. J., de Ron, J., Sprenger, J., & Borsboom, D. (2025). Productive explanation: A framework for evaluating explanations in psychological science.Psychological Review, 132(2), 311–329. https://doi.org/10.1037/rev0000479.
Vimal, Ram Lakhan Pandey. (2009). Meanings Attributed to the Term 'Consciousness': An Overview. Journal of Consciousness Studies. 16 (5): 9-27.
Wallis, S. E. (2010). Toward a Science of Metatheory. INTEGRAL REVIEW, 6 (3), 73–120.
Wendt AN, Wolfradt U. (2022). Theoretical psychology: discursive transformations and continuity in: Psychological Research/Psychologische Forschung. Psychol Res. Nov;86(8):2321-2340. https://doi.org/10.1007/s00426-022-01727-2.
Yanchar, S. C. (1997). Fragmentation in focus: History, integration, and the Project of evaluation. Journal of Theoretical and Philosophical Psychology, 17(2), 150–170
Zarbo C, Tasca, GA., Cattafi F. and Compare, A. (2016). Integrative Psychotherapy Works. Front. Psychol., 6:2021. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2015.02021
Zieske, C. (2020). A Brief History and Overview of Existential-Phenomenological Psychology. American Journal of Undergraduate Research, 17(2), 45-58. https://doi.org/10.33697/ajur.2020.020.
Meehl, P. E. (2004). Theoretical risks and tabular asterisks: Sir Karl, Sir Ronald, and the slow progress of soft psychology. Applied and Preventive Psychology, 11(1), 1. https://doi.org/10.1016/j.appsy.2004.02.001
Oberauer, K., Lewandowsky, S. Addressing the theory crisis in psychology. Psychon Bull Rev **26**, 1596–1618 (2019). https://doi.org/10.3758/s13423-019-01645-2
Tulodziecki D. Underdetermination and Theoretical Virtues. Cambridge University Press; 2025.
Klein, S.B. Psychological Theory and the Illusion of Scientific Prediction. Cult Med Psychiatry **46**, 139–151 (2022). https://doi.org/10.1007/s11013-021-09757-y
Spilde, I., & Jakobsen, S. E. (2023, October 12). The Theoretical Foundation for psychology is shaky. no one knows if the the theories are valid. Sciencenorway. https://www.sciencenorway.no/psychology-society-and-culture-the-brain/the-theoretical-foundation-for-psychology-is-shaky-no-one-knows-if-the-the-theories-are-valid/2262493
Hodgetts, D., Sonn, C., Li, W., & Groot, S. (2020). What does Theory & Psychology have to offer community-orientated psychologists? Theory & Psychology, 30(6), 852–863. https://doi.org/10.1177/0959354320947821
Internet encyclopedia of philosophy. (n.d.). https://iep.utm.edu/sci-ideo/

Klein, S.B. Psychological Theory and the Illusion of Scientific Prediction. Cult Med Psychiatry **46**, 139–151 (2022). https://doi.org/10.1007/s11013-021-09757-y
Meehl, P. E. (1978). Theoretical risks and tabular asterisks: Sir Karl, Sir Ronald, and the slow progress of soft psychology. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 46(4), 806–834. https://doi.org/10.1037/0022-006X.46.4.806
Oberauer, K., Lewandowsky, S. Addressing the theory crisis in psychology. Psychon Bull Rev **26**, 1596–1618 (2019). https://doi.org/10.3758/s13423-019-01645-2
Spilde, I., & Jakobsen, S. E. (2023, October 9). Something is wrong with psychological research. Sciencenorway. https://www.sciencenorway.no/psychology-society-and-culture/something-is-wrong-with-psychological-research/2257776.
Tulodziecki D. Underdetermination and Theoretical Virtues. Cambridge University Press; 2025.
Zagaria, A., Ando', A. & Zennaro, A. Psychology: a Giant with Feet of Clay. Integr. psych. behav. 54, 521–562 (2020). https://doi.org/10.1007/s12124-020-09524-5
Critchley, Simon, Continental Philosophy: A Very Short Introduction, Very Short Introductions (Oxford, 2001; online edn, Oxford Academic, 24 Sept. 2013), https://doi.org/10.1093/actrade/9780192853592.001.0001.
Donahue, T. J., & Ochoa Espejo, P. (2015). The analytical–Continental divide: Styles of dealing with problems. European Journal of Political Theory, 15 (2), 138-154. https://doi.org/10.1177/1474885115585324 (Original work published 2016)

Freeman, M. (2023). Toward the Psychological Humanities: A Modest Manifesto for the Future of Psychology (1st ed.). Routledge. https://doi.org/10.4324/9780429323652
Held, B. S. (2020). Taking the Humanities Seriously. Review of General Psychology, 25(2), 119-133. https://doi.org/10.1177/1089268020975024.
Iliffe, R. (1995) Theory, experiment and society in French and Anglo-Saxon history of science, European Review of History: Revue européenne d'histoire, 2:1, 65-77, https://doi.org/10.1080/13507489508568112
Teo, T. (2017). From Psychological Science to the Psychological Humanities: Building a General Theory of Subjectivity. Review of General Psychology, 21(4), 281-291. https://doi.org/10.1037/gpr0000132.
Vassilieva, J., & Zavershneva, E. (2020). Vygotsky's "Height Psychology": Reenvisioning General Psychology in Dialogue With the Humanities and the Arts. Review of General Psychology, 24(1), 18-30. https://doi.org/10.1177/1089268020902723.
Wrathall, M. A., & Londen, P. (2019). Anglo-American Existential Phenomenology. In K. Becker & I. D. Thomson (Eds.), The Cambridge History of Philosophy, 1945–2015 (pp. 646–663). chapter, Cambridge: Cambridge University Press.

Yang, J. (2024). Beyond Psyche: Aesthetic Attunement and Alternative Psychological Care Through the Heart. Review of General Psychology, 29(2), 135-150. https://doi.org/10.1177/10892680241290214.
Chiari, Gabriele (2009). The issue of the unity and specificity of psychology from the viewpoint of a constructivist epistemology. Humana. Mente 11:81-95.
Goertzen, J. R. (2008). On the Possibility of Unification: The Reality and Nature of the Crisis in Psychology. Theory & Psychology, 18(6), 829-852. https://doi.org/10.1177/0959354308097260
Henriques, G. (2011). A new unified theory of psychology. Springer.
Henriques, G. R. (2004). The development of the unified theory and the future of psychotherapy. Psychotherapy Bulletin, 39, 16-21.
ROYCE, J. R. (Ed.). (1970). Toward Unification in Psychology: The First Banff Conference on Theoretical Psychology. University of Toronto Press. http://www.jstor.org/stable/10.3138/j.ctvcj2x9c.
Salvatore, S., Ando', A., Andrisano Ruggieri, R., Bucci, F., Cordella, B., Freda, M. F., … Zennaro, A. (2022). Compartmentalization and unity of professional psychology : a road map for the future of the discipline. RIVISTA DI PSICOLOGIA CLINICA, 2022(1), 7–33. https://doi.org/10.3280/rpc1-2022oa14450
Saporta MD, J. (2022). On unifying psychology: A view from the trenches; and what's wrong with pluralism anyway. Rivista Di Psicologia Clinica (The Italian Journal of Clinical Psychology). https://doi.org/10.3280/RPC1-2022OA14458
Staats, A. W. (1986). Unified positivism: A philosophy for psychology and the disunified sciences. Theoretical & Philosophical Psychology, 6(2), 77–90. https://doi.org/10.1037/h0091427

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار التاسع – العدد الثامن والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2026م
www.ajsp.net

“Theoretical and Philosophical Psychology: awaited absentee.”

Researcher:

Abdulaziz Alsultan
Independent researcher

Abstract:
Is psychology a "science" in the sense of the natural sciences? A question that has accompanied psychology since its inception. Psychology strives to be as such, however, this created numerous problems that revealed he was feigning scientific authority. This issue has led to what has been termed the " Psychology's Crises." Consequently, efforts began to advocate for the addition of theoretical and philosophical approaches, alongside the experimental, to get closer to human nature. The emergence of theoretical and philosophical psychology was a result of those efforts. It is a sub-discipline that helps develop and guide psychology by correcting philosophical and epistemological premises and addressing the research and application problems caused by those premises. A search for this topic in Arabic scientific sources yielded no results. The lack of Arabic sources, coupled with the need for this science, gave our research its importance. Therefore, the aim of this research is to introduce the absent aspect of psychology to the Arab scientific community of psychology. To achieve this goal, the descriptive exploratory method was used, through which as much as possible of the Western literature concerned with this field was reviewed in order to come up with a picture that fulfills the purpose of the research. The fruit, is a research paper that, in the researcher's view, provided a sufficient amount of information, serving as a foundation upon which to build and an introduction for those seeking knowledge and embarking on a scientific journey. The researcher recommends getting acquainted with, utilizing, and researching in this field of study to enrich the Arabic psychological library.
Keywords: Psychology, Theoretical psychology, Philosophical psychology, Critical psychology, Philosophy of psychology.